

١ - ثلاث حوادث ..

تشاءب الحارس الوحيد في مبنى إدارة (أبحاث
التعدين) ، محاولاً طرد النعاس الذى يحاول بإصرار
إرخاء جفونه ، ثم مدّ يده نحو صف من الأزرار المختلفة
الألوان ، وأخذ يضغطها على التوالى ، فأضاءت عشر
شاشات ملوَّنة ، تكشف جميع أنحاء المبنى ، تفحصها
بسرعة ناجمة عن خبرته الطويلة ، وعاد يتشاءب وهو
يقول لنفسه :

— يا لها من مهنة مملة !! برغم كل هذا التقدم
الهائل فى وسائل الأمن ، ما زال المسئولون يصرون على
قيام العنصر البشرى بالحراسة .
ثم تناول مجلة مصوَّرة من جواره ، واسترخى فى
مقعده وهو يستطرد :
— وحتهم فى ذلك أن الآلات يمكن خداعها
بصورة أسهل مما يحدث للبشر .

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقبة
المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرّية مطلقة .. من
أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على
الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل
هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :
— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات
العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات
والتتبع .

— رمزى : طبيب بارع متخصص فى الطب النفسى .
— محمود : عالم شاب وإحصائى فى علم الأشعة .
فريق نادر يتحدّى الغموض العلمى والألغاز
المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولحظة من عالم
الغد .

وقبل أن يتصفح المجلة تحوّل لون إحدى الشاشات إلى اللون الأحمر ، وانبعث في البوق الصغير المتصل بها أزيز متصل ، فهبّ الحارس واقفاً وضاحت عيناه ، وهو يحدّق في الشاشة ويتمم بضيق :

— اللعنة .. ما الذى أتى به في هذه اللحظة ؟

ثم ضغط زرّاً صغيراً ، وقال :

— مرحباً يا سيّدى .. ترى ما السبب الهام الذى

دفعك للحضور في الثالثة صباحاً ؟

تجاهل الرجل الذى تبدو صورته على الشاشة إجابة

السؤال ، وقال بلهجة خافتة أثارت دهشة الحارس :

— أوقف الرّجاج الإلكتروني ، وافتح البوابة .

وبرغم الدهشة المفرطة التى تملك الحارس ، إلا أنه

أسرع يجيب الأمر ، وسرعان ما تنهى إلى مسامعه

صوت خطوات الرجل تقترب ، فخرج لاستقباله محاولاً

رسم ابتسامة على شفّتيه وهو يقول :

— عجباً يا سيّدى .. إنها المرة الأولى التى ...

قاطعته الرجل وهو يقول بنفس اللهجة الجافة :

— قدنى إلى غرفة الكاشف الإلكتروني الجديد .

تضاعفت دهشة الحارس وهو يقود الرجل إلى غرفة

جانبية صغيرة ، ودس في ثقب رفيع مستطيل بجوارها

بطاقة الأمن المعدنية الرقيقة ، انفرج بابها بهدوء كاشفاً

الجهاز الإلكتروني الحديث ، فاستدار الحارس مواجهاً

الرجل وهو يقول :

— ها هو ذا يا سيّدى ، ولكن لماذا ...

وتجمّدت الكلمات فجأة فوق شفّتي الحارس ،

وجحظت عيناه رعباً ودهشة ، فلقد رأى في قبضة

الرجل مسدساً ليزرياً مصوّباً إليه ، وقبل أن يصيح أو

يتحرّك محاولاً منع ما توقعه أصابت صدره طلقة

إشعاعية قوية ارتجف لها جسده بأكمله ، ثم سقط على

الأرض وقد تحوّلت بشرته إلى اللون الأزرق ، وارتسمت

على ملامحه أبلغ آيات الفرع .

تحرّك الرجل بهدوء ، متخطياً جثة الحارس إلى داخل

الغرفة الصغيرة ، متجاهلاً تلك اللوحة الفيروزية التي
خطَّ فوقها بحروف زرقاء كلمات تقول : « غرفة
الكشف الإلكتروني - محافظة قنا » .. وسقط بصره
على جهاز الكشف الحديث ، فرفع ذراعه مصوباً
مسدسه إليه ، وبهدوء يفوق الحد ضغط على زر
الإطلاق بمسدسه عدة ضغطات متوالية ، غير مبال
برنين أبواق الإنذار التي تصم الآذان ، والتي انطلقت فور
تخطم الجهاز .

* * *

كانت الساعة تشير إلى الثالثة صباحاً عندما تلقى
الحارس المكلف بحراسة (دار المحفوظات العلمية) بمدينة
(سفاجة) ، إشارة تشير إلى وجود شخص ما في غرفة
المطاعة السفلى ، فأسرع يتطلع إلى شاشة المراقبة ،
وما أن رأى هذا الشخص حتى ابتسم بهدوء ، وهو
يتمتم قائلاً :

— يا للعلماء !! لا يغمض لهم جفن ما داموا
يسعون خلف المعرفة .

ثم هبط درجات المبنى وهو يصفر لحناً شعبيًا قديمًا ،
وما أن دخل قاعة المطالعة حتى ابتسم ، وهو يقول
للرجل الذي يوليه ظهره :

— ألم يكن من الأفضل انتظار الصباح يا دكتور
(أشرف) ؟

استدار الدكتور (أشرف) بهدوء ، مواجهًا الحارس
الذي شعر ببعض الرهبة ، عندما طالعه عينا الدكتور
الباردتان ، ولمح أمامه على شاشة الكمبيوتر الصغير
تخطيطًا منمَّقًا ، فازدردَ ريقه ، وقال محاولاً كسر ستار
الصمت الذي شملهما :

— من الواضح أنك تطالع تصميمات جهاز
الكشف الإلكتروني الحديث .. وهذا للأسف ممنوع
يا سيدي ، فلم يتم نسخه بعد ، وهذه هي النسخة
الوحيدة و ...

وقبل أن يتم عبارته ، أسرعت يده نحو مسدس الليزر
المعلق بحزامه ، فلقد صوبَ الدكتور (أشرف) نحوه

مسدسًا مماثلاً بسرعة البرق ، وقبل أن تصل يد الحارس
المسكين إلى مسدسه ، كانت الأشعة المنطلقة من
مسدس الدكتور (أشرف) قد حطمت عنقه .

وبهدوء صوّب الدكتور (أشرف) مسدسه إلى
الكمبيوتر الذى يحوى النسخة الوحيدة من
التصميمات ، وأطلق عليه أشعته .

* * *

نظر المهندس (حسين) فى ساعته الذرية ، ثم هتف
بمرح :

— يا إلهى !! إنها الثالثة صباحًا يا دكتور
(عماد) .. لقد مضى الوقت سريعًا دون أن نشعر
بمروره .

ابتسمت زوجته وهى تقول :

— أنتما هكذا دائمًا ، إذا ما استغرقتكما مناقشة
علمية .

ضحك المهندس (حسين) بمرح ، وقال وهو
ينفض من مقعده :

— إن الحديث مع زوجك حول الأمور العلمية ممتع
للغاية يا سيّدى ، ولقد استغرقنا الحديث حول آخر
اختراعاته .. جهاز الكشف الإلكتروني الحديث ،
الذى يساعد على كشف المعادن والبتروول عن طريق
الموجات الصوتية فقط .

ابتسم الدكتور (عماد) بهدوء ، على حين هزّت
زوجته كتفها فى حيرة وهى تقول :

— لست أدرى لماذا يواصل البشر بحثهم عن
البتروول ، ما داموا قد استغنوا عنه تمامًا كوقود ، بعد
تعميم الوقود الذرى الأمينى ؟

التفت إليها زوجها قائلاً بهدوء :

— لا تنسى يا عزيزتى أن البتروول ما زال هو أساس
صناعات البلاستيك ، وأنت تعلمين مدى انتشار هذه
اللدائن فى هذا العصر .. بالإضافة إلى العديد من
الصناعات الأخرى التى تعتمد كلية على البتروول .
وقبل أن تتحدث الزوجة معلقة ، تردد صوت جرس

الباب ، فهض الدكتور (عماد) وهو يقول بدهشة :
— ترى من يفكر في زيارتنا في هذه الساعة ؟

أسرع المهندس (حسين) يسبقه إلى الباب ،
ويضغط زرًا صغيرًا وهو يقول :

— لعلهم يحتاجون إليك في إدارة البحث يا سيدى .

وما أن طالعها الوجه المرتسم على الشاشة الصغيرة ،

حتى قُطِبَ حاجبيه وهو يستطرد :

— عجبًا.. إنه المهندس (فهمى).. ما الذى أتى به ؟

وماهى إلا دقائق حتى عبر المهندس (فهمى) مدخل

منزل الدكتور (عماد) بخطوات آلية ، ووقف صامتًا

يتطلع إلى الوجوه الثلاثة التى تأملته بدهشة ، حتى قال

المهندس (حسين) :

— خيرًا يا (فهمى) !!.. ماذا حدث ؟

انطلقت صرخة فزع من بين شفتى زوجة الدكتور

(عماد) ، عندما أخرج المهندس (فهمى) من بسترته

مسدسًا ليزريًا صوبه إلى زوجها الذى أجمته المفاجأة .

وقبل أن تضغط سبابة (فهمى) على زر الإطلاق

بمسدسه ، قفز (حسين) بشجاعة نحوه ، ولكمه لكمة

قوية ألقته أرضًا ، وأفلت المسدس من قبضته ، ولكنه عاد

ينهض بملاح جامدة غير مبال بشريط الدم الذى انسال

من شفته المقطوعة ، ومد يده ليتناول مسدسه ، إلا أن

(حسين) ركل المسدس بعيدًا ، وأمسك بكتفى

(فهمى) وهو يصيح :

— هل أصابك الجنون يا (فهمى) ؟

لم يبد على (فهمى) أنه قد سمع عبارة (حسين) ،

بل واصل تقدمه نحو الدكتور (عماد) ، الذى تراجع

بدعر ، وحاول (حسين) منع (فهمى) من التقدم ،

ولكنه بدا وكأن إرادته كلها قد تركزت فى التخلص من

الدكتور (عماد) ، فدفع (حسين) بعيدًا ، وأحاط

عنق الدكتور بكفيه .

صرخت زوجة الدكتور (عماد) بدعر وألم ، وهى

تشاهد وجه زوجها الذى احتقن من جراء ضغط

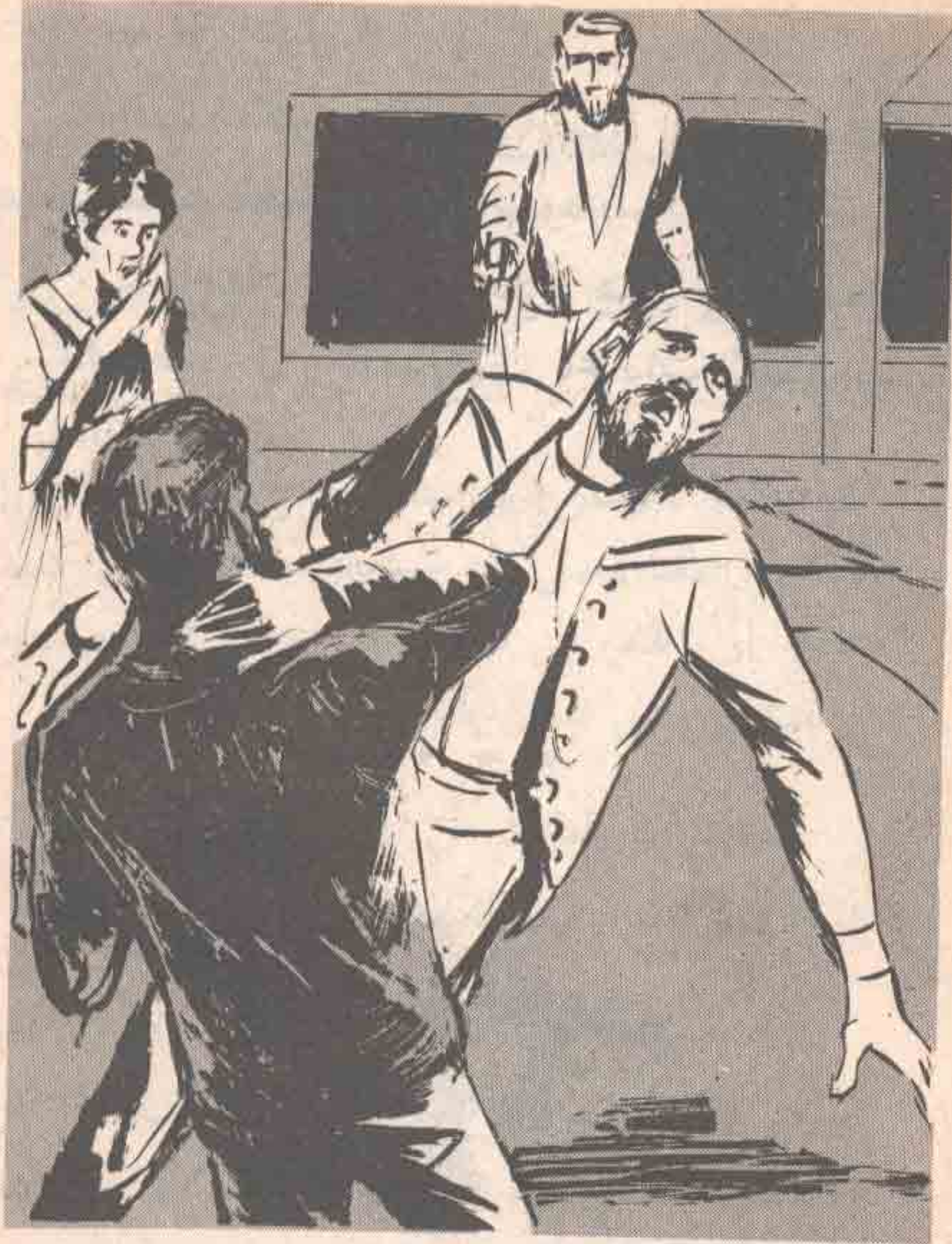
قبضتى (فهمى) ، وشاهدته وهو يحاول باستماتة
مقاومة خصمه ، الذى تحول إلى ما يشبه الصخرة فى
قوته وملاحمته الجامدة .

وفجأة .. عبر الغرفة شعاع أزرق باهت أصاب ظهر
(فهمى) فى موضع القلب تماما ، ارتجف على أثره
جسد هذا الأخير ، وتراخت قبضتاه من فوق عنق
الدكتور (عماد) ، ثم سقط كقطعة من الحجر .

نهض المهندس (حسين) شاحب الوجه ، ممسكا
بالمسدس الليزرى الذى أطلقه على (فهمى) ، وتطلع
إلى جثته بصمت شاركة فيه الدكتور (عماد) وزوجته ،
ثم رفع رأسه وهو يقول بصوت أسف :

— لم أقصد قتله .. لم أقصد قتله على الإطلاق .
تمم الدكتور (عماد) بصوت مختق ، وهو يدعك
عنقه براحته :

— لقد أنقذت حياتى يا (حسين) .. شكرا لك .
ثم ضغط أزرار جهاز التليفيديو ، فسألته زوجته
بقلق :



وتراخت قبضتاه من فوق عنق الدكتور (عماد) ،
ثم سقط كقطعة من الحجر ..

— بمن تتصل ؟

راقب الدكتور (عماد) الصورة التي بدأت تتكوّن
على شاشة الجهاز ، وقال بهدوء :

— بالجهة التي يهيمها معرفة هذا الحادث الغامض
الذي أصابنا في (القصير) .. بالمخابرات العلمية المصرية
يا عزيزتي .



٢ — مهمة منفردة ..

استيقظ الرائد (نور) في الرابعة والنصف صباحًا ،
على لمسات رقيقة من أنامل زوجته (سلوى) لجنبته ،
ففتح عينيه ، ونظر إليها مبتسمًا وهو يهيم بالكلام ، إلا
أن أزيزًا خافتًا وصل إلى مسامعه أيقظ حواسه كلها ،
ودفعه إلى القفز من فراشه على عجل ، وسمع صوت
(سلوى) وهي تقول بهدوء :

— هذا ما أيقظتك من أجله يا (نور) .. لقد بدأ
هذا الأزيز منذ دقيقة تقريبًا .

ودّ (نور) لو ابتسم لها شاكرًا ، إلا أن قدميه
أسرعتا على الرغم منه نحو الحمام ، وتوقف أمام مرآته
المستديرة ذات اللون الوردى الفاتح ، ثم ملأ صدره
بالهواء ، في محاولة لاستعادة هدوئه والسيطرة على

أعصابه المتوترة ، قبل أن يحرك طرف سبابه بهدوء ،
ماساً أطراف المرآة المستديرة .

تغير سطح المرآة في الحال ، وبدت المرآة وكأنها قد
تحولت إلى لوحة مجسمة ، تمثل الطبيعة الثائرة في ليلة
مطرة عاصفة ، توترت في حوافها سلسلة من الشرارات
الكهربية تشبه البرق دون أن يعقبها صوت الرعد
المألوف ، وتحول سطحها الوردى الفاتح إلى لون أحمر ،
تقطعه الشرارات الضوئية البراقة ، ثم هدأ سطح المرآة
فجأة ، وارتسمت فوقه صورة مجسمة لوجه القائد الأعلى
للمخابرات العلمية المصرية .

وبرغم أن (نور) كان يرتدى منامته ، إلا أنه رفع
كفّه نحو رأسه بالتحية العسكرية التقليدية ، ثم وقف
ثابتاً يستمع إلى قائده وهو يقول :

— يؤسفني إيقاظك في مثل هذه الساعة أيها
الرائد ، ولكن الأمر غامض وخطير ، حتى أنه يحتاج منا
إلى التحرك السريع .. أنصت إلى ما سأقوله جيداً ،

فسوف أقص عليك ثلاث حوادث أصابتنا بالحيرة
والدهشة البالغتين .

أنصت (نور) باهتمام وتركيز ، إلى الحوادث
الثلاث التي حدثت في (قنا) و (سفاجة)
و (القصير) في آن واحد تقريباً ، وتوترت عضلات
وجهه وهو يستمع بضيق إلى كم التدمير الذي حدث في
تلك اللحظات القليلة ، إلى أن انتهى القائد الأعلى من
سرد تفاصيل ما حدث ، ثم تنهد قبل أن يستطرد :

— من الواضح أن هذه الحوادث الثلاث كانت
تهدف إلى تدمير ومحو كل ما يتصل بجهاز الكشف
الإليكترونى الحديث ، بتحطيم الجهاز نفسه ، وتدمير
كل تصميماته ، والقضاء على العالم الذى اخترعه ،
ولكن الغامض فى هذا الأمر هو كيف ؟.. ولماذا ؟
بدت علامات التفكير العميق على وجه (نور) ،
وهو يقول :

— هل أحيط هذا الجهاز بالسرية أو الاهتمام البالغ ؟
هزّ القائد الأعلى رأسه ، وهو يقول :
— مطلقاً يا (نور) وهذا هو المحير فى الأمر

فليس هذا الجهاز سلاحاً حريئاً جديداً أو مادة مدمرة ،
وإنما هو جهاز لكشف المعادن باستخدام الترددات
الصوتية فقط ، ولقد تحدثت عنه الصحف طويلاً ،
وكان من المقرر عرض تصميماته في المعرض العلمي
العاشر في مدينة (قنا) ، بعد أسبوع واحد من الآن .
قطب (نور) حاجيه ، وهو يتمم في دهشة :

— عجباً !!.. كيف يقوم ثلاثة رجال معروفين بمهمة
انتحارية لتدمير جهاز سيتم عرضه على العالم أجمع بعد
أسبوع واحد؟.. لماذا يخاطرون بأرواحهم ومراكزهم
الوظيفية والعلمية الهامة من أجل ذلك؟

رفع القائد الأعلى سبابته أمام وجهه ، وهو يقول :
— هذه هي أكثر النقاط غموضاً في هذا اللغز أيها
الرائد .. لقد استسلم الدكتور (سعيد) لرجال الشرطة
بهدوء ، عندما ألقوا القبض عليه بعد تدميره للجهاز ..
بل لقد بدا وكأن الأمر لا يعنيه على الإطلاق ، برغم
بشراسته في القضاء على حارس المبنى ، وكذلك فعل

الدكتور (أشرف) ، على حين لم يهتم المهندس
(فهمي) بالمقاومة التي لقيها في أثناء محاولته التخلص
من الدكتور (عادل) مخترع الجهاز ، حتى لم يكن
هناك من سبيل سوى قتله لمنعه من ذلك .

صمت كلاهما لحظة ، قبل أن يقول (نور) ببطاء ،
وهو يضغط على حروف كلماته :

— هل تقصد يا سيدي أنهم كانوا يتصرفون وكأنهم
أشخاص آية مبرجة لأداء مهمة محدودة؟

أوماً القائد الأعلى برأسه موافقا وقال :

— هذا صحيح أيها الرائد ، ولذلك فلقد كان أول
احتمال دار بخلدنا ، هو أن يكون هؤلاء الثلاثة مجرد
أشخاص آية (روبوت) ، ولكن التشریح العاجل
الذي أجرى على جثة المهندس (فهمي) ، أثبت أنهم
أشخاص عاديون ، بشر مثلي ومثلك من لحم ودم
ظهرت الحيرة على وجه (نور) ، على حين استطرد
القائد الأعلى بهدوء :

— هذا الغموض يحتاج إلى عقلية رجل مثلك أيها
الرائد .. رجل قادر على تحليل الأمور ومنطقتها بشكل
يعجز عنه حتى الكمبيوتر ، ولكنك ستولى هذه المهمة
وحدك هذه المرة ، ما دام ذلك ممكنا .

تردد (نور) لحظة ، ثم قال :

— ولماذا هذه المرة بالذات يا سيدى ؟

قال القائد الأعلى بحزم :

— أقول : ما دام ذلك ممكنا أيها الرائد .. ستحرى
الأمر وحدك لحصر السرية في أضيق نطاق ، ولكن إذا
ما شعرت بضرورة الاستعانة برفاقك فلا بأس ، ولكن
ليكن ذلك عند الضرورة القصوى .. وهذا أمر .

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يقول القائد الأعلى :

— أعتقد أنه من الأفضل أن تبدأ تحرياتك على الفور

أيها الرائد ، وفقك الله .

تلاشت صورة القائد الأعلى بهدوء ، وعاد إلى المرأة
سطحها الوردى الهادئ ، فغادر (نور) المكان وهو

بادى القلق ، حتى أن (سلوى) مسّت كفه برقة وهي
تقول بصوت حنون :

— هل تحب أن تتناول كوبًا من القهوة المركزة ، حتى
أنتهى من ارتداء ملابسى يا (نور) .

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يقول بأسف :

— لا داعى لارتداء ملابسك يا عزيزتى ، فالمهمة لى
وحدى هذه المرة .

ثم أجبر نفسه على الابتسام ، وهو يشير إلى بطنها
المنبجج ، قائلاً بمرح مصطنع :

— ثم إنه ليس من الصحيح أن تخرج زوجتى إلى
مغامرة ، وهى تحمل ابنتا الأولى .

ابتسمت (سلوى) بخنان وهى تربّت على وجهه قائلة :

— حسنا .. سأحمل الشهور الأربعة الباقية ، ثم
أتبعك حتى نهاية العالم يا زوجى العزيز .

ثم استدارت متوجهة إلى غرفة نومهما ، وهي تقول
بجدية :

— أما الان فسأعد ثيابك ، يمكنك مباشرة مهمتك
منذ هذه اللحظة .



٣ — رحلة الغموض ..

توقفت سيارة (نور) الصاروخية أمام مكتبة عامة
في مدينة (قنا) ، وهبط هو منها بقفزة رشيقة ، ثم سار
بخطوات هادئة إلى داخل المكتبة ، وتوجه إلى المشرف
العام لها ، وابتسم وهو يواجهه قائلاً :

— صباح الخير يا سيدى .. ترى هل أجد لديكم
تسجيلاً يتحدث عن أحدث وسائل الأمن ؟

تفحصه الرجل بسرعة وخبرة ، ثم قال بهدوء :

— هذا يتوقف على نوع الوسائل المطلوبة .

ناولته (نور) بطاقة صغيرة ذات لون فسفوري

أخضر ، وهو يقول :

— الوسائل السرية للغاية .

دس الرجل البطاقة في تجويف سرى أمامه ، ثم

أخرجها ، وتأمل لونها الذي تحول إلى الأزرق الداكن ،

ثم أعادها إلى (نور) ، وهو يقول :

— أعتقد أن لدينا مثل ذلك التسجيل .. وبالذات في غرفة الاطلاع الخاصة .

قاده الرجل ببساطة إلى غرفة مستطيلة ، تكفي رجلاً واحداً ، تتوسطها شاشة كمبيوتر زيتونية اللون ، يزين أسفلها بعدد ضخيم من الأزرار ، وأغلقها خلفه ، ثم رجع إلى موقعه ، وعاد ينهمك في عمله ، وكأنه قد قام بعمل بسيط مألوف .

ما أن أصبح (نور) وحده داخل الغرفة الصغيرة ، حتى ضغط على بعض أزرار الكمبيوتر بترتيب خاص ، شعر بعده أن الغرفة كلها تدور ، ثم تهبط به أرضيتها إلى أسفل طابقاً واحداً ، ويفتح بابها ليواجه (نور) مقر المختبرات العلمية في (قنا) ..

توجه (نور) نحو رجل يرتدى الملابس الرسمية ، وتبادلا التحية قبل أن يقول :

— أنا الرائد (نور الدين) من المكتب الرئيسي ..

هل هو هنا ؟

أشار الرجل إلى اتجاه مبهم ، وهو يقول :

— نعم يا سيدي الرائد .. إننا نضعه في غرفة الاستجواب انتظاراً لحضورك .

مطّ (نور) شففيه ، وهو يقول :

— إنني لا أميل لاستخدام غرف الاستجواب ، وإنما أفضل مواجهة خصمي وجهاً لوجه .

بدت الدهشة على الرجل ، وهو يقول :

— ولكن غرف الاستجواب مزودة بمجموعة من العدسات المقربة ، التي تتيح لك ملاحظة أى تغيير قد يحدث في ملامح المتهم ، كما أنه يجلس على مقعد كشف الكذب و ...

قاطعته (نور) وهو يقول بحزم :

— يمكنه أن يظل جالساً على مقعد كشف الكذب ، ولكنني سأقابله وجهاً لوجه ، ولا داعي لعدساتكم المقربة .

هزّ الرجل كتفيه ، وهو يقول بمزيج من الدهشة والحيرة :

— كما تريد يا سيدى .

* * *

جلس (نور) بهدوء على مقعد مواجه لمقعد كشف الكذب ، وأخذ يتأمل الدكتور (سعيد) الذى جلس متوترا .. كان قصير القامة ، أصلع الرأس ، أشيب السالفين تماما ، له وجه نحيل ، وأنف طويل ، ويرتدى منظارا طيبا مستديرا صغيرا ، يكاد يخفى وجهه ..

ظل (نور) صامتا فترة طويلة ، ثم قال بهدوء :
— حسنا يا دكتور (سعيد) .. هات ما عندك .

قلب الدكتور (سعيد) كفيه فى شكل يدل على الحيرة ، ثم قال :

— لست أدرى ماذا أقول أيها الشرطى ؟ .. إننى لا أذكر شيئا عما تهموننى به على الإطلاق .
عاد (نور) إلى صمته ، وهو يتأمل الحيرة الواضحة على وجه الدكتور (سعيد) ، ثم مال حتى أصبح وجهاهما شبه ملتصقين ، وقال ببطء وقوة :

— هل تعلم أن خدعة فقدان الذاكرة هذه قديمة

للعناية يا دكتور (سعيد) ؟

حرك الدكتور (سعيد) رأسه فى أسى ومزيد من الحيرة وهو يقول :

— أقسم لك أننى لا أذكر شيئا أيها الشرطى .. لقد توجهت إلى فراشى فى الحادية عشر مساء ، وأفقت لأجد نفسى هنا .. هذا كل ما أذكره أقسم لك .

زوى (نور) ما بين عينيه مفكرا ، واستد برأسه إلى راحته ، وهو يعاود التأمل فى ملامح الدكتور (سعيد) قبل أن يقول :

— هل سبق لك أن أصبت بمرض التجوال فى أثناء النوم يا دكتور ؟

هز الدكتور (سعيد) رأسه نفيا بقوة ، وهو يقول :
— مطلقا أيها الشرطى .. مطلقا .

ثم أمسك رأسه براحتيه ، وهو يتمم بصوت ظهرت رنة الألم واضحة فى نبراته :



أمسك الدكتور (سعيد) بمعصم (نور) ، وهو يقول متوسلاً :
 — أرجوك أيها الشرطي .. دعهم يسمحون لي بالنوم ..

— رياه .. يا لهذا الصداع اللعين .. ألن تدعوني أنام قليلاً ؟

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— ألم تتم منذ صباح أمس يا دكتور ؟

أمسك الدكتور (سعيد) بمعصم (نور) ، وهو يقول متوسلاً :

— أرجوك أيها الشرطي .. دعهم يسمحون لي بالنوم .

ظهر الغضب في وجه (نور) وصوته ، وهو يقول :

— ليس لأحد الحق في منعك من النوم وقتما يحلو لك يا دكتور .. إننا لسنا في معسكر اعتقال نازي .. إننا في مصر ، وسأعاقب المسئول عن عدم نومك .

وأعقب قوله بأن نهض واقفاً ، واستدار لمغادرة الغرفة ، ولكنه توقف قبل أن يدير مقبض الباب ، والتفت إلى الدكتور (سعيد) وسأله :

— منذ متى ينتابك هذا الصداع يا دكتور ؟

أخفى الدكتور (سعيد) عينيه براحته وهو يضغط
صدغيه ، محاولا التغلب على الصداع ، وقال :

— منذ عودتنا من الموقع الاختباري الجديد .

سأته (نور) بهدوء ، وهو يغادر الغرفة :

— ومتى كان ذلك ؟

سمرت إجابته (نور) في مكانه ، فقد قال الدكتور

(سعيد) بهدوء :

— منذ أسبوع تقريبا .. كنت قد ذهبت بصحبة

الدكتور (أشرف) ومهندس يدعى (فهمي) .. ولقد

أصاب هذا الصداع ثلاثتا منذ ذلك اليوم .

جلس الرائد (نور) على مقعد هوائي مريح ،

واعتمد بذقنه على قبضتيه المضمومتين ، وهو يحدق

بصمت وتركيز في شاشة صغيرة ، ارتسمت فوقها عدة

خطوط متدرجة .. كان من الواضح أن هذه المنحنيات

تمثل له أهمية بالغة ، وهو يرقبها بهذا الاهتمام البالغ ،

حتى اقترب منه أحد رجال المخابرات ، وقال :

— النتائج لا تقبل الشك يا سيادة الرائد .. أليس

كذلك ؟

مطّ (نور) شفتيه ، وهو يقول :

— نعم أيها الملازم .. من الواضح أن الدكتور

(سعيد) متوتر وقلق للغاية ، ولكنه صادق في كل

كلمة نطق بها ، وهذا ما تدلّ عليه المنحنيات المرسومة

على الشاشة .

هزّ الملازم رأسه في حيرة ، وقال :

— عجبا !! كيف يمكن أن ينسى رجل له عقلية

الدكتور (سعيد) ما فعله ؟

قال (نور) ، وهو ينهض ويحكم سترته فوق كتفيه :

— ربما لا يدري حقا ما فعله أيها الملازم .

قطّب الملازم حاجبيه ، وقال :

— لا يمكنني أن أصدق ذلك يا سيادة الرائد ..

معذرة .

ابتسم (نور) وقال وهو يغادر الغرفة :

— ليس من حقنا أن نصدق أو لا نصدق أيها
الملازم .. المهم أن يتفق اعتقادنا مع الحقائق التي
أمامنا ..

ثم زوى ما بين حاجبيه ، وقال مستطردًا :

— ولن تكتمل هذه الحقائق ، قبل أن أنهي التحقيق
في (سفاجة) مع الدكتور (أشرف) .

* * *

كان الدكتور (أشرف) على نقيض الدكتور
(سعيد) ، طويل القامة ، كثيف الشعر أسوده ، ويحمل
ملايح وسيمة هادئة .. ولكنه استقبل (نور) بنفس
الدهشة والحيرة المرتسمتين على وجهه ، وما أن سأله
(نور) عما حدث ، حتى مال إلى الأمام وقال بهدوء :

— اسمع أيها الشرطي .. قد لا يمكنني تفسير
ما حدث أو ما تدعون أنني قد ارتكبه . ولكنني
أستطيع مناقشته بأسلوب علمي .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يسترخي في مقعده :

— حسنا يا دكتور (أشرف) ، كلي آذان صاغية .

ازدرد الدكتور (أشرف) ريقه ، وقال :

— دعنا ندرس الأمر منذ البداية .. لقد أوثت إلى

فراشي في الثانية عشر مساءً ، أي في منتصف الليل
تقريبًا و ...

قاطعته (نور) مبتسما ، وهو يقول بهدوء :

— ما دمنا قد اتفقنا على أن نبدأ الأمر منذ البداية ،

فلنعد إلى البداية الفعلية يا دكتور (أشرف) .

نظر إليه الدكتور (أشرف) في دهشة ، وقال :

— ماذا تعني أيها الشرطي ؟ .. لم يحدث شيء قبل

ذهابي إلى الفراش .

حافظ (نور) على ابتسامته ، وهو يقول :

— إن البداية لم تكن في تلك الليلة يا دكتور

(أشرف) ، وإنما كانت منذ أسبوع تقريبًا .. وبمعنى

أدق ، منذ أصابك ذلك الصداع المتواصل .

فغر الدكتور (أشرف) فاه دهشة ، وحقق في وجه
(نور) صامتًا ، ثم قال :

— كيف علمت بأمر هذا الصداق ؟... إننى لم أخبر
به أحدا على الإطلاق .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

— فيما عدا الدكتور (سعيد) بالطبع .

كانت دهشة الدكتور (أشرف) بالغة ، وهو يحدِّق
في وجه (نور) هذه المرة ، ولكنه سرعان ما ابتسم
في حيرة وهو يقول :

— هل تقرأ الأفكار أيها الشرطى ؟

ابتسم (نور) وقال :

— لست أملك هذه المقدرة للأسف يا دكتور
(أشرف) ، ولكننى علمت ذلك من الدكتور

(سعيد) شخصيًا .. والآن دعنا ندرس الأمر منذ
البداية .. منذ ذهابكم إلى الموقع الاختبارى الجديد .

تراجع الدكتور (أشرف) في مقعده ، وقال :

— حسنا أيها الشرطى .

قاطعه (نور) قائلاً :

— اسمى الرائد (نور الدين) .

ابتسم الدكتور (أشرف) ، وهو يقول :

— حسنا أيها الرائد (نور) ، فلنبداً منذ زيارتنا

للموقع .. لقد وصلنا نحن الثلاثة : أنا والدكتور

(سعيد) والمهندس (فهمى) إلى الموقع الذى تم

اختياره ، لتجربة جهاز كشف المعادن الإليكترونى

الحديث ، وهو موقع يشبه مثلثا متساوى الأضلاع ، في

منتصف المسافة ما بين (قنا) و (سفاجة)

و (القصير) بالضبط ، وهى منطقة جبلية صخرية ،

يؤمل ثراؤها بالمعادن الثمينة المختلفة ، ولقد كان وصولنا

في الساعة صباحًا ، وما أن وضعنا رحالنا حتى

حتى

ضاقت عينا (نور) ، وهو يحدِّق في وجه الدكتور

(أشرف) بذهول ، فلقد زاغت نظرات هذا الأخير

٤ — ثورة العقل ..

شعر (نور) بألم شديد في عنقه ، الذي انضغط تحت كفى الدكتور (أشرف) ، وشعر بحاجته الشديدة للهواء ، وتفجرت بداخله غريزة الدفاع عن النفس ، فوجه لكمة قوية إلى معدة الدكتور (أشرف) ، فتراخى كف هذا الأخير وهو ينثني من آلام لكمة (نور) ، ولكنه تغلب على ألمه بسرعة مذهلة ، وانتصب وعاود مهاجمة (نور) ، وهو يزجر بشراسة لا تتناسب مع هدوئه السابق ..

قفز (نور) إلى اليسار ، متفادياً اندفاع جسد الدكتور (أشرف) ثم دار بجسده دورة نصف كاملة ، ولكم الدكتور (أشرف) في فكه وأنفه لكمتين متتاليتين ، ترنخ بعدها هذا الأخير ، ولكنه لم يسقط ، بل عاود هجومه مرة ثالثة ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها أحد رجال

وشردتا بشكل عجيب واتسعت حدقتاه ، مخالفة قاعدة سقوط الضوء فوقهما ، وشحب وجهه بشدة حتى استحال تورّد بشرته إلى لون أبيض مخيف ، وظلّ يردّد الكلمة الأخيرة كأسطوانة أصابها العطب ، ثم نهض بهدوء ، وتركزت نظراته على وجه (نور) ، الذي نهض هادئاً دون أن يرفع بصره عنه .

وفجأة ظهر الغضب على وجه الدكتور (أشرف) ، وانفجرت شفتاه بشراسة ووحشية ، وهو يقول :

— الدمار !! القتل !! الدمار !!

ثم قفز نحو (نور) وهو يصرخ كحيوان مفترس ، وأحاط عنقه بذراعيه ، وهو يصيح مزمجرًا بوحشية :

— القتل !! القتل !!

* * *

المخبرات العلمية داخل الغرفة ، شاهرا مسدسه
الليزرى ، فى محاولة للدفاع عن (نور) ، فهتف هذا
الأخير :

— لا تطلق أشعتك .. دعه لى .

كان الدكتور (أشرف) قد قفز فى هذه اللحظة
وهو يطلق صيحة وحشية مرعبة نحو (نور) ، الذى
تفاداه بمهارة ، ثم هوى على مؤخرة عنقه بقبضته ،
فأسقطه على الأرض فاقد الوعى .

وقف رجل المخبرات العلمية ينظر إلى الدكتور
(أشرف) الفاقد الوعى ، ثم تتم بدهشة :

— يا للهول .. لقد أصيب الرجل بالجنون .

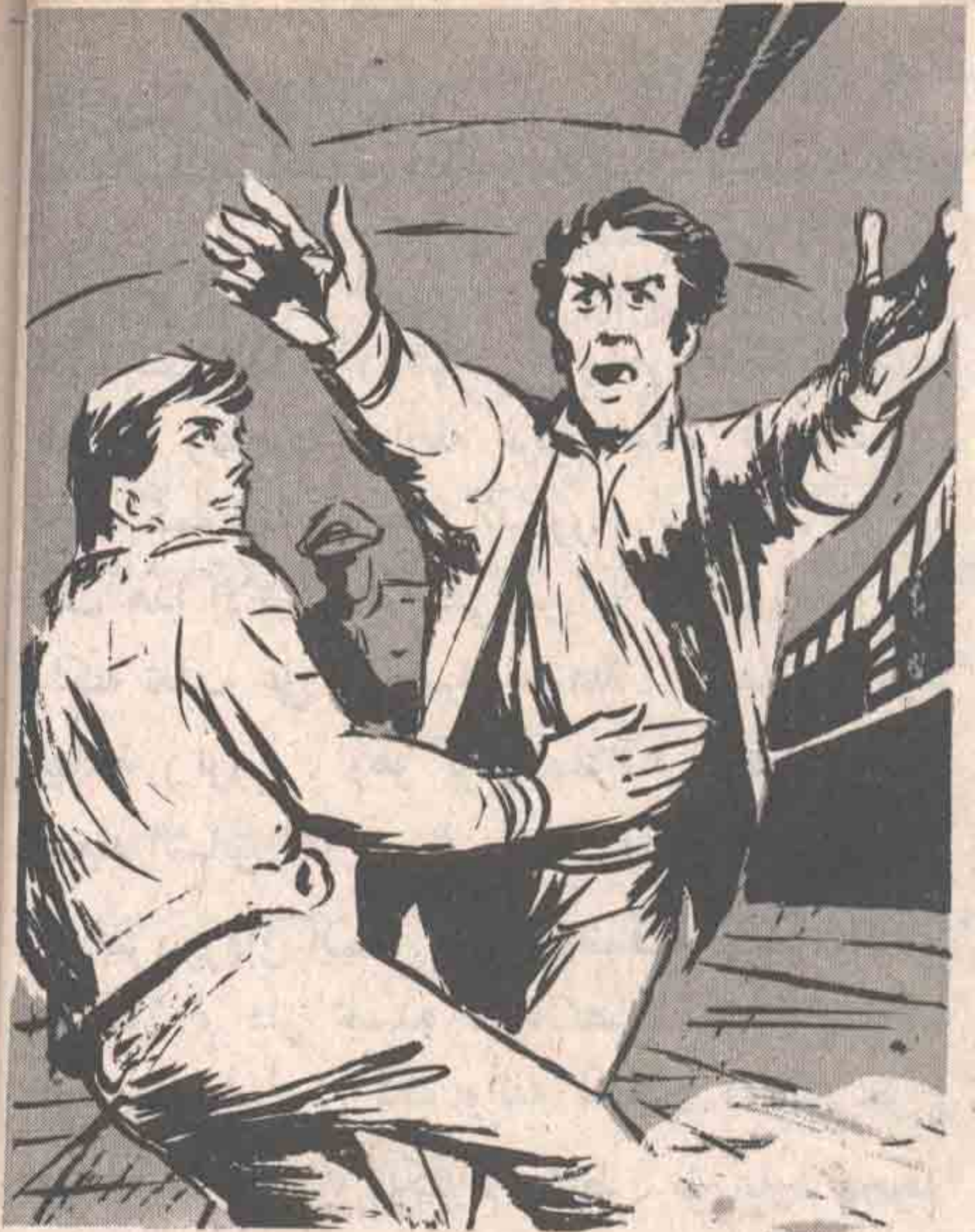
قال (نور) بهدوء ، وهو يتحرك مغادرا الغرفة :

— إننى لا أتفق معك فى مسألة الجنون هذه

يا صديقى ..

نظر إليه الرجل فى دهشة ، إلا أن (نور) تابع

بهدوء :



أود مهاجده (نور) ، وهو يزجر بشراسة

ه تناسب مع هدوئه السابق ..

— وهذا يتوقف على ما سجلته منحنيات عقله ،
في أثناء هذه الثورة المفاجئة .

* * *

أشار (نور) إلى الشاشة الصغيرة ، وقال لرجل
المخابرات الجالس بجواره :

— انظر إلى هذا الارتفاع الشديد ، الذي سجلته
منحنيات إشارات المخ في أثناء هذه الثورة .. عجباً ..
إننى لم أر لها مثيلاً من قبل .

قال الرجل وهو يتأمل المنحنيات المرسومة على
الشاشة باهتمام :

— هذا صحيح .. إنها لا تشبه أيّاً من المنحنيات
التي درسناها في كلية الشرطة ، إنها تبدو أعنف وأكثر قوة .
شرد (نور) ببصره ، ووضح من تقطيب حاجبيه
أنه يفكر بعمق شديد ، فسأله زميله :

— هل هناك فكرة معينة تدور في رأسك يا سيادة
الرائد ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— في الواقع يا صديقى أننى تساءل عما إذا كان
الذى سمعته منك صحيحاً .

زوى الرجل ما بين حاجبيه ، وقال :

— ماذا تعنى يا سيدى ؟

تحرك (نور) بضع خطوات ، ليتوقف أمام خريطة
ضوئية ضخمة تملأ الحائط المواجه بأكمله ، وتأملها
لحظة قبل أن يقول :

— لقد درسنا جهاز كشف الكذب في كلية
الشرطة يا صديقى .. درسناه بتعمق ، إلا أننا لم ندرس
فيه سوى المنحنيات التي يصنعها العقل في حالات
الصدق والكذب والتوتر والقلق والحيرة ، وأنت تعلم
أن هذا الجهاز يعتمد على تغير إشارات المخ ، ومعدل
التنفس ، وعدد نبضات القلب ، وخروج العرق من
مسام الجلد في كل من الحالات السابقة .. ولكننا لم
ندرس ما يمكن أن يسجله هذا الجهاز في حالات
الجنون ، أو عدم الانضباط العقلى .

مط الرجل شفثيه ، وقال :

— أعتقد أنها لا تختلف عما سجله الجهاز في حالات التوتر والقلق يا سيادة الرائد .

هز (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

— من الخطأ أن نجزم بما لا نعرف يا صديقي .. إن تفسير مثل هذه المنحنيات العقلية يحتاج إلى خبير في الشؤون العقلية .

ثم ارتسمت على شفثيه ابتسامة ، وهو يقول بصوت خافت :

— أو بمعنى أصح ، يحتاج إلى طبيب نفسي خبير ومعتاد على مثل هذا النوع من الغموض العلمي .

* * *

توقفت سيارة أنيقة أمام فندق (سفاجة) السياحي ، وهبط منها شابان تطلع أحدهما إلى الفندق الضخم ، وقال مبتسمًا :

— يبدو أن (نور) يواجه مأزقًا حرجًا هذه المرة ..

فلقد استدعانا بعد أن باشر المهمة بالفعل .

ابتسم الشاب الآخر ، الذي لم يكن سوى (محمود) ، المهندس والخبير في عالم الأشعة ، وقال لزميله وهو يشير إلى (نور) الذي تقدم نحوهما باسمًا عبر مدخل الفندق :

— ها هو ذا قائدنا الهمام يا عزيزي (رمزي) ، كم أشعر بالسعادة لرؤيته .

استقبلهما (نور) بحرارة ، وصحبهما إلى غرفته في الطابق العشرين من الفندق ، وما أن استقر بهما المقام حتى شرع (نور) يقص عليهما تفاصيل ما حدث ، منذ كلفه القائد الأعلى المهمة ، حتى لحظة وصولهما ، وما أن انتهى من السرد حتى ساد الصمت التام وأخذ كل منهم يعمل عقله مفكرًا ، إلى أن قال (رمزي) :

— إن الأمر يحتاج أولاً إلى رؤية تلك المنحنيات التي صنعها عقل الدكتور (أشرف) ، قبل أن أجزم بأمر ما .

أوماً (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

— لقد توقعت ذلك ، وأحضرت لك تسجيلاً لهذه المنحنيات ، سادعك تشاهده على الفور .

توجه (نور) نحو شاشة صغيرة ، وضغط على زر مجاور لها ، فارتسمت على سطحها عدة منحنيات ، تتحرك من اليمين إلى اليسار ، واتخذ (رمزي) مقعده أمام الشاشة ، وأخذ يراقب المنحنيات بنظرة خبيرة ، وهو يقول :

— من الواضح أنها منحنيات جهاز كشف الكذب ، وهي تقول في هذه المرحلة أن صاحبها متوتر وقلق للغاية ، ولكنه صادق في أقواله ، ولقد صادفته لحظة من الدهشة الشديدة ، ثم استعاد هدوءه ، وبدأ في ترتيب أفكاره ، وما زال حتى هذه النقطة يدلي بالحقائق و ... يا إلهي !!

كانت المنحنيات التي سجلها الجهاز ، أثناء ثورة الدكتور (أشرف) ، هي التي تمر على الشاشة في تلك اللحظة ، فقفز (رمزي) من مقعده ، وقرب وجهه منها يراقبها بشدة ، ثم صاح :

— ربّاه !! إنني لم أر مثل هذه المنحنيات من قبل .. إنها عنيقة وقوية للغاية ، حتى أنه من المستحيل أن يصدرها العقل البشري .

ثم أشار إلى الشاشة ، وهو يقول بثقة وبلهجة لا تقبل الشك :

— لا يمكن .. بل من المستحيل أن يصدر كائن حتى مثل هذه المنحنيات ، إلا إذا بلغت إشارات عقله أربعة أضعاف قدرة العقل البشري على الأقل .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يسأله باهتمام :

— ألا تشبه ما يحدث في حالة الجنون ؟ .. ولو حتى كانت مضاعفة ؟

هزّ (رمزي) رأسه نفيًا بقوة ، وهو يقول :

— مطلقاً أيها القائد .. إنني لم أر لها مثيلاً من

قبل .. هذا مذهل .

أوشك (نور) أن يعاود سؤال (رمزي) ، إلا أن

(محمود) تدخل فجأة قائلاً :

— لحظة أيها القائد .. أعتقد أن هذه المنحنيات تشبه ما قد يحدثه تردد كهربي قوى ، أو شيء من هذا القبيل .

صنعت عبارة (محمود) ما يمكن أن تصنعه صدمة كهربائية قوية ، إذ انتفض جسد (نور) فجأة ، واتسعت عيناه وهو يحدق في وجه رفيقه ، قبل أن يقول بصوت متحشرج من شدة الانفعال :

— هل أنت واثق مما تقول يا (محمود) ؟

تردد (محمود) طويلاً ، ثم قال :

— في الواقع أيها القائد .. أنت تعلم أن مجالى هو علم الأشعة واستخداماتها ، وهذا يمنعنى من الجزم بذلك .. لو أن (سلوى) .. أعنى لو أن زوجتك معنا هذه المرة ، لكان رأيها أكثر تأكيداً ، فهذا مجالها .

قطب (نور) حاجبيه ، وعاد الصمت يخيم على الغرفة ، إلى أن قطعه قائلاً :

— لا بأس .. يمكننى أن أسافر إلى القاهرة، وأعرض

التسجيل والفكرة على (سلوى) .. ويبدو أن القدر يرفض موافقة القائد الأعلى على أن أعمل منفرداً .

وضغط في أثناء حديثه على زر صغير ، فتغيرت الصورة المرسمة على الشاشة ، وحلت محلها خريطة لجمهورية مصر العربية .. أشار (نور) إلى مثلث صغير مرسوم باللون الأحمر، يتوسط المسافة بين (قنا) و(سفاجة) و (القصير) ، وقال بلهجة بدت لزميليه غامضة :

— ولكننى مصر على أن أحل هذا الغموض داخل

هذا المثلث يا رفاق ، وستثبت الأيام أننى كنت على

حق .

* * *



٥ - نحو الهدف ..

تهللت أسارير (سلوى)، وامتلأت ملامحها بالسعادة ،
عندما شاهدت سيارة (نور) وهي واقفة أمام منزلها،
فأسرعت لاستقباله، وتعلقت بعنقه وهي تقول :

— ما أسعدني برؤيتك يا زوجي العزيز .. كيف
أنهيت مهمتك بهذه السرعة ؟

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— يؤسفني أن أخيب رجاءك يا عزيزتي ، فما أتيت
إلا من أجل هذه المهمة المعقدة .

نظرت إليه (سلوى) في دهشة ، ثم قالت بهدوء :

— هل تحتاج إلى معاونتي يا (نور) ؟

أوما (نور) برأسه إيجابا ، وتحرك بهدوء نحو
الكمبيوتر المنزلي ، ودس في فراغه الجانبي متوازي
مستطيلات بلورياً شفافاً، وضغط زرّاً صغيراً وهو يقول :

باسم

www.dvd4arab.com



— أحتاج إلى خبراتك في الاتصالات والتبع
يا (سلوى) .. راقبي معي هذه المنحنيات ، وأخبريني
عن كنهها .

راقبت (سلوى) المنحنيات المرسومة على الشاشة ،
إلى أن وصلت إلى المنحنيات القوية التي أحدثها عقل
الدكتور (أشرف) ، وتوقع منها (نور) الدهشة ، إلا
أنها قالت بهدوء :

— لست أدري نوع المنحنيات السابقة يا (نور) ،
ولعلها إشارات مخفية حسبما أذكر ، أما الأخيرة فهي
منحنيات تمثل موجات فائقة القصر ، أدت إلى تقوية
المنحنيات الأولية .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يتمم قائلاً :

— بهذه البساطة ؟

هزت (سلوى) كتفها ، وقالت :

— إنها واضحة للغاية يا (نور) ، حتى أن الأمر

لا يحتاج إلى الخبراء .

رَبَّتْ (نور) على وجهها ، وهو يقول بشرود :

— معذرة يا عزيزتي ، فسأغادرك على الفور ..

فهناك ما أودّ مناقشته مع زميلنا (رمزي) .

* * *

خفض (نور) من سرعة سيارته الصاروخية ، بحيث
لم تتجاوز مائتي كيلومتر وهو ينطلق نحو (سفاجة) ،
حيث ترك رفيقيه (رمزي) و (محمود) ، فلقد كان
يشعر بحاجة ملحة للتفكير والتعمق في هذا اللغز
الغامض ، الذي يواجهه بطريقة مختلفة عما اعتاده من
قبل ، فها هو ذا أمام ثلاثة رجال لهم مراكزهم العلمية
المرموقة ، يصابون فجأة بحالة من الجنون العنيف ،
فيقومون بمهمة انتحارية لتحطيم ومحو كل ما يتعلق بجهاز
جديد للكشف ، مضحين بمراكزهم العلمية والأدبية
وبحياتهم أيضاً .. فما الذي يدفعهم إلى ذلك ؟ .. ثم إن
هؤلاء الثلاثة يشتركون في زيارتهم لبقعة مثلثة من الأرض
غير مأهولة ، فيصابون جميعاً بصداع عجيب ، ويتحركون
بشكل آلي مذهل ..

ما أن وصل بفكيره إلى هذه النقطة ، حتى رفع
صوته وكأنه يحدث شخصاً وهمياً جالساً بجواره ، وأخذ يقول :

— من الواضح أن شيئاً ما يسيطر على عقولهم ..
شيئاً له من القوة ، ما يدفعهم للقيام بأعمال يرفضونها
تماماً وهم في وعيهم .. وهذا الشيء يرقد تماماً هادئاً
مطمئناً في ذلك المثلث .. مثلث الغموض .

* * *

شبَّك المهندس (محمود) أصابع كفيه أمام وجهه ،
وقطَّب حاجبيه وهو يقول :

— إذن فهي موجات فائقة القصر .. أعتقد أن لدى
نظرية معقولة في هذه الحالة .

سأله (نور) باهتمام :

— هات ما عندك يا (محمود) .

مال (محمود) إلى الأمام ، وقال وهو يشير بسبابته :

— ما دام احتمال أن يكون هؤلاء الثلاثة مجرد

أشخاص آلية ، قد استبعد تماماً بعد تشریح جثة

المهندس (فهمي) ، فلم لا نفترض وجود موجات لها
القدرة على السيطرة على العقول البشرية .. موجات يتم
توجيهها من بعيد ، بحيث تحول البشر إلى آلات مبرمجة ،
تنفذ الأوامر فحسب ؟

ظل (نور) صامتاً لحظة ، ثم استدار إلى (رمزي)
وقال :

— نظرية معقولة .. ترى هل تتناسب مع معلوماتك
عن العقل البشري يا (رمزي) ؟

أوماً (رمزي) رأسه نفياً ، وقال :

— إنها تتعارض مع تلك المعلومات للأسف أيها
القائد ، فمن المعروف أن السيطرة على العقل البشري
على الرغم من إرادته مستحيلة تقريباً .. حتى التويم
المغناطيسي لا يمكن أن يتم إذا ما رفض الشخص المعرض
له أن يستجيب ، ولقد حاول أحد العلماء ويدعى
الدكتور (رءوف عامر) ، أن يدفع شخصاً تحت تأثير
التويم المغناطيسي ، إلى أداء أعمال يرفضها وهو في

وعيه، ففشل تمامًا.. فلقد كانت هذه الإرادة البشرية، تقف حاجزًا صلبًا أمام ما يرفضه الإنسان. زوى (نور) ما بين حاجبيه، وقال :

— ألم تنجح محاولات الدكتور (رءوف) أبدًا ؟
مط (رمزي) شففيه، وهو يقول :

— مطلقًا.. لقد كان الشخص الواقع تحت تأثير التويم المغناطيسي، يطيع بلا مناقشة كل الأوامر التي توجه إليه، إلا إذا تعارضت مع مبادئه، فإنه يرفضها فورًا.. بل يستيقظ أحيانًا من التويم المغناطيسي.

ظل (نور) صامتًا يفكر فيما سمعه من (رمزي)، ثم رفع رأسه قائلاً :

— وماذا لو تمكنا بوسيلة ما من السيطرة على الإرادة البشرية؟.. أخضع الإنسان في هذه الحالة إلى أوامر التويم المغناطيسي، حتى لو تعارضت مع مبادئه؟
هنر (رمزي) كفيه، وقال :

— نعم.. ولكن لا يمكن إحداث ذلك إلا بواسطة

ما يسمى بغسيل المخ، وهو ما يحتاج إلى إخضاع الإنسان لعدة وسائل عنيفة وقاسية، بل يمكن اعتبارها أحد وسائل التعذيب.. وهذا يستغرق بالطبع وقتًا طويلًا للغاية، قد يصل إلى عدة شهور وربما سنوات، إذا ما كان هذا الشخص قوى الإرادة مثلاً.

سأله (نور) :

— أيمكن الوصول إلى هذه الطريقة بسرعة؟.. عن طريق استئصال مركز الإرادة في المخ مثلاً؟

ابتسم (رمزي)، وقال :

— على عكس ما يظن الجميع لا يوجد مركز للإرادة في المخ البشري، ولا حتى مركز للذاكرة، وإنما تشترك مراكز المخ بأكملها لصنع ذلك.

أخذ (نور) يسير في الغرفة عاقدا كفيه خلف ظهره، وزاويا ما بين حاجبيه مفكرا، ثم التفت إلى (رمزي) مبتسما، وقال :

— إنك تزيد الأمر تعقيدا بهذه المعلومات يا عزيزي (رمزي) .

ثم تحولت ملامحه إلى الجدية ، وهو يستطرد قائلاً :
— هل فحصت صور الأشعة التي تم التقاطها لمخ
الدكتور (سعيد) والدكتور (أشرف) يا (رمزي) ؟
أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً ، وقال :
— نعم أيها القائد .. فحصتها جيداً ، ولم أجد فيها
ما يريب على الإطلاق .

ظهرت الحيرة على وجه (نور) ، وهو يقول :
— عجباً .. إن الأمور لا تنفق منطقياً مع هذه
المعلومات يا رفاق .. كلما حاولت العرصل إلى استنتاج
ما ، واجهتني نقطة عيدة أعجز عن تفسيرها .. إنني
أشعر بالحيرة حقاً هذه المرة يا رفاق .
وأشرقت ملامحه فجأة ، وهو يرفع سبابته أمام وجهه
قائلاً :

— ولكنني لم أئس بعد .. فما زال أمامنا طريقان
سنسلكهما في آن واحد .
سأله (محمود) بفضول واهتمام :

— ما هما أيها القائد ؟

توجه (نور) نحو جهاز التليفديو ، وهو يقول
مبتسماً :

— سأطلب من الدكتور (محمد حجازي) إعادة
تشرح جثة المهندس (فهمي) ، وفحص مخه بالذات
بكل الوسائل المتاحة ، حتى ولو أدى الأمر إلى فحص
كل خلية من خلاياه .

سأله (رمزي) ، وهو ينهض متلهفاً :

— وما الطريق الثاني أيها القائد؟

رفع (نور) رأسه ، وساد الصمت لحظة قبل أن
يضغط أزرار التليفديو ، وهو يقول :
— سنفحص نقطة البداية معاً يا رفاق .. سنجرى
أبحاثنا في مثلث الغموض نفسه .

* * *

٦ - مفاجأة في المثلث ..

هبط (نور) من سيارته ، ودار بصره في المنطقة الجبلية الصخرية التي تصنع ذلك المثلث المتساوي الأضلاع ، الذي أطلق عليه اسم الموقع الاختباري الجديد في الأوساط المهمة بالتعددين ، والذي أطلق عليه (نور) اسم مثلث الغموض .

هبط (رمزي) و (محمود) بدورهما خلف (نور) ، وظل الجميع صامتين أكثر من دقيقة ، حتى بدأ (محمود) الحديث قائلاً :

— لماذا بالله عليكم وقع اختيار العلماء على هذه المنطقة كموقع اختباري ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— لا ريب أن لديهم مبرراتهم يا عزيزي (محمود) ،

فمثل هذه الأمور لا تتم عبثاً .



قال (رمزي) ، وهو يتأمل الجبال المنتشرة في كل مكان في رهبة :

— ولكن ما الذي يمكن أن يحدث هنا ؟ .. إنها منطقة موحشة للغاية .

نظر (محمود) في ساعته الذرية ، وقال مداعبا :

— هذا صحيح يا رفيقي ، ولهذا فأنا أقترح أن نتم فحصنا بسرعة ، فبعد ثلاث ساعات بالضبط سيحل الظلام ، ولا أعتقد أن هذه المنطقة ستبدو مبهجة بعد الغروب .

ضحك (نور) وهو يقول :

— يا للهول !! لقد سئمت الرقم (ثلاثة) هذا يا (محمود) ، فهو يرتبط بكل شيء في مهمتنا هذه .. ثلاثة علماء .. ثلاث مدن .. منطقة مثلثة .. حتى فريقنا هذه المرة يعمل بثلاثة أفراد فقط ، و (سلوى) مضطرة للبقاء في المنزل بسبب حملها .

بدا صوت (رمزي) مضطربا ، وهو يقول من خلفهما :

— يمكنك أن تضيف ثلاثة رجال ، يثير مرآهم الخوف أيها القائد .

التفت (نور) و (محمود) بدهشة إلى حيث يقف (رمزي) ، واتسعت عيونهما دهشة ، عندما وقع بصرهما على ما تشير إليه سبابة (رمزي) المرتعدة .. فعلى مقربة من سيارتهم وأمام سفح الجبل المواجه لهم مباشرة ، وقف ثلاثة رجال جامدى الملامح ، وفي قبضة كل منهم مسدس ليزري موجه إلى أفراد الفريق .

* * *

تحرك (نور) بسرعة لا تتفق مع طبيعته الهادئة ، فدفع رفيقيه يسراه ، ليعدهما عن طريق الأشعة الفاتكة التي انطلقت من المسدسات الثلاثة ، ثم سحب مسدسه يميناه وهو يقفز إلى اليمين ، في نفس اللحظة التي أصابت فيها إحدى طلقات الليزر الأرض بجوار قدمه تماما ، وانطلقت من فوهة مسدسه دفتان من الأشعة أذابتا مسدسى الرجلين ، الأول والثاني ..

كان الرجل الثالث قد صوّب مسدسه نحو (رمزي) و (محمود) ، إلا أن شيئاً ما جعله يستدير ويطلق أشعته نحو (نور) ، وكأنما شعر أنه أخطر الثلاثة .
قفز (نور) جانبا ، وأذاب مسدس الرجل الثالث بطلقة محكمة ، ثم صوّب مسدسه إلى الرجال الثلاثة ، وهو يصيح بلهجة حازمة قوية :

— حذار من الاقتراب ، فسأطلق النار على أول من يتحرك منكم .

خيل لـ (نور) أن تهديده لم يصل إلى مسامع الرجال الثلاثة ، أو أنهم يملكون جسارة الأسود ووحشية الذئاب ، إذ أنهم هاجموه بشراسة ، غير مبالين بالمسدس المشرع في يده ..

وتردد (نور) وهو يتقهقر عدة خطوات .. كانت طبيعته تكره العنف والقتل ، حتى في المواقف التي يتعرض فيها لخطر الموت .. كان يشعر وكأن يدا تمسك بمعصمه ، وتمنعه من إطلاق أشعته على الرجال الثلاثة ..

ولم يطل تردده .. فما أن أصبح أولهم على بعد خطوات منه ، حتى ألقى بمسدسه بعيداً ، ولكم الرجل لكلمة أودعها كل ما لديه من قوة ، فأطاح به بعيداً ، ثم استدار مواجهها الرجلين الآخرين ، إلا أنه فوجئ بـ (رمزي) و (محمود) يهاجمان الرجلين ، وسمع صوت رفيقه (رمزي) يقول :

— ثلاثة ضد ثلاثة تترن الكفة أيها القائد .

أسرع (نور) يعاون (محمود) ، فقد كان يعلم كم هو ضعيف البنية .. وبضربة فنية ماهرة ، صرع الرجل الذي يتصارع معه (محمود) ، ثم صاح برفيقه :

— أسرعاً إلى السيارة .. سنبتعد عن هذا المكان المجنون بأسرع ما يمكننا .

غاص (رمزي) بقبضته في معدة خصمه ، ثم طوح بقبضته الأخرى في فكه ، وأسرع يقفز في السيارة ، وتبعه (محمود) ، على حين اتخذ (نور) مقعده أمام أزرار القيادة ، وانطلقت السيارة الصاروخية وهي تزار كوحش مفترس .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، عندما برزت سيارات
ثلاث لتسد أمامه طريق العودة ، فصاح برفيقه :

— ها هي ذى عقدة الرقم (ثلاثة) مرة أخرى
يا رفاق .. احترسا ، فسنقوم بمناورة خطيرة .

أدار (نور) عجلة القيادة بقوة وحدة ، فدارت
سيارته حول نفسها بشكل مرعب ، وسمع (رمزي)
و (محمود) صوت (نور) وهو يصيح بذعر :

— يا إلهي !! يا له من جنون !!

كانت إحدى السيارات الثلاث قد اندفعت بشكل
انتحاري ، وبسرعتها البالغة خمسمائة كيلومتر نحو سيارة
(نور) ، التي تدور بزاوية حادة وبسرعة بالغة .

كانت الأفكار تدور بسرعة مذهلة في عقل
(نور) ، حتى أن كل الأحداث التي مرت به منذ بداية
المهمة قد ارتسمت في ذهنه ، وترتبت في ذلك الجزء من
الثانية ، الذي شاهد فيه السيارة الصاروخية وهي تندفع

نحو سيارته بهذا الشكل الانتحاري المتهور ، وبرقت عينا



ولكم الرجل لكمة أودعها كل ما لديه من قوة ، فأطاح
به بعيدا ، ثم استدار مواجهًا الرجلين الآخرين ..

٧ — لقاء الجنون ..

انهمك الدكتور (محمد حجازى) فى أداء العمل الذى كلفه إياه (نور) ، واستغرقه هذا العمل ، حتى أنه لم يشعر بمرور الوقت ، إلى أن اقترب منه مساعدته (جمال) وسأله باهتمام :

— هل يحتاج فحص المخ البشرى إلى كل هذا الوقت

يا سيدى ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا ، وضغط بإصبعه على مقلتيه ، محاولاً طرد التعب والنعاس منهما ، ثم قال :

— إنه لا يستغرق كل هذا الوقت فى العادة

يا (جمال) ، ولكن هذا المخ بالذات أقوم بفحص كل خلية من خلاياه ، فلا بد أن أجزم تمامًا بأنه لا يحتوى على أى شىء مخالف للمألوف ، أو أتوصل إلى ما يضىء الطريق أمام الرائد (نور) .

ببريق كان من الممكن أن يدفع رفيقيه لتقتز فرحًا ، لو أنهما شاهداه فى ظروف أخرى ولفترة مناسبة .. أما فى هذا الجزء من الثانية ، فقد احتبس صوت (رمزى) وجحظت عيناه ذعرا ، وصرخ (محمود) مادًا كفه وكأنه يحاول منع الارتطام المنتظر ..

كان من المستحيل بمثل هذه السرعة أن يتفادى (نور) الارتطام ، وشعر بسيارته تحتك بالصخور ، ثم اصطدمت به السيارة الأخرى ، وتردد فى المنطقة الجبلية الموحشة صوت الارتطام المعدنى القوى .. وشعر (نور) بسيارته ترتفع عن الأرض ، وأظلمت السماء أمام عينيه ، ثم سقط فى دوامة عقلية عميقة ، ليس لها من قرار .

* * *

سأله (جمال) :

— وهل توصلت إلى شيء يا سيدى ؟

عاد الدكتور (حجازى) يهز رأسه نفياً ، ويقول :

— ليس بعد يا (جمال) .. لقد فحصت الفص

الخلفى والمخيخ ، والجسم الصنوبرى والغرف الأربعة ..

لقد فحصته كله تقريباً عدا الفص الأمامى .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة، ثم عاد مستطرداً:

— لقد أرجأت فحص الفص الأمامى ، لأنه كما تعلم

من الأجزاء غير المعروف عملها بالضبط فى المخ

يا (جمال) .. أو بمعنى أدق لم يتوصل العلماء إلى

طبيعة عمله بعد ، فالله — سبحانه وتعالى — لم يخلق

بداخلنا شيئاً عبثاً ، ولكن مراجع الطب الشرعى

سجلت حالة أنغرس فيها نصل طوله عشرة سنتيمترات فى

الفص الأمامى للمخ دون أن يؤدى ذلك إلى خلل فى

جسم المصاب .

ابتسم (جمال) وهو يقول :

— لقد قرأت ذلك فى أثناء دراستى يا سيدى ..

ما رأيك لو فحصنا الفص الأمامى معاً ؟

بادله الدكتور (حجازى) الابتسام ، وهو يقول :

— لا بأس .. دعنا نستعرض خلاياه أمام شاشة

الميكروسكوب الأيونى .

وضع (جمال) اللوح الزجاجى الذى يحمل شرائح

الفص الأمامى الدقيقة فى المكان المخصص لها ، ثم أشعل

شاشة الميكروسكوب الأيونى ، وجلس بجوار الدكتور

(حجازى) ، يتطلعان إلى الخلايا التى يقوم الشعاع

الأيونى بفحصها واحدة بعد الأخرى ، فقال الدكتور

(حجازى) :

— انظر يا (جمال) ، لا بد لك من أن تحسن

التفريق بين الخلايا الرمادية والخلايا البيضاء فى المخ

البشرى ، فلكل منهما وظيفة مختلفة ، وتركيب خاص ..

انظر مثلاً إلى ...

وفجأة بتر الدكتور (حجازى) عبارته ، وصاح :

— أوقف حركة الشعاع الأيونى يا (جمال) .. أسرع .

أسرع (جمال) يطيع الأمر ، ثم التفت إلى الدكتور
(حجازى) ، وقال بدهشة :

— ماذا حدث يا سيدى ؟

اقرب الدكتور (حجازى) من شاشة
الميكروسكوب ، وفحص الخلايا المرسمة فوقها بعين
خبيرة ، ثم قال بهدوء مشوب بالفرح :

— هذا هو حل اللغز يا (جمال) .. يا له من عمل
متقن بارع .. إن صاحب هذه الخدعة يمتلك عقلا من
أذكى العقول التى قابلتها فى حياتى .

حدق (جمال) فى الخلايا من خلال الشاشة ، ثم
هز رأسه فى حيرة وهو يقول :

— ما الذى تراه فى هذه الخلايا يا سيدى ؟ .. إننى
أراها طبيعية للغاية .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال دون أن يرفع
بصره عن الشاشة :

— هذا هو ذا فارق الخبرة والمران يا فتى .

ثم أشار إلى الشاشة ، وقال :

— انظر إلى هذه المجموعة من الخلايا ، إنها تبدو
طبيعية للوهلة الأولى ، أو للنظرة السريعة ، وبرغم ذلك
فهى تختلف تمامًا عن الخلايا الحية .. لو نظرت جيدًا
فستجد غلافًا رقيقًا يحيط بها مجتمعة ، وهذا يخالف
ما يحدث فى الواقع ؛ لأنه من المفروض أن يكون لكل
خلية غلافها الخاص ، أما أن تكون هناك مجموعة خاصة
ذات غلاف واحد ، فهذا يشير فى الحال إلى أنها
لا تشبه الخلايا إلا من حيث المظهر فقط .

اتسعت عينا (جمال) ، وهو يحدق فى الشاشة قائلاً :

— يا إلهى .. هذا صحيح يا سيدى .. مم تظن أنها

مصنوعة إذن ؟

قال الدكتور (حجازى) بهدوء :

— نوع من اللدائن الشفافة يا (جمال) ..

ولو أننا استعرنا طريقة تفكير صديقنا (نور) ، لقلنا

إنها قد تكون دائرة لاسلكية ذات مميزات خاصة .

ثم شرد ببصره ، وهو يتابع قائلاً :

— دائرة لاسلكية ، قادرة على توجيه عقل الإنسان
الحتى .

* * *

قلت سرعة دوران عقل (نور) ، داخل الدوامه
التي سقط فيها لحظة الارتطام ، وشعر بصداع خفيف
يملاً رأسه ، ويطن في أذنيه ، ثم استيقظ عقله فجأة ،
وخرج من الدوامه ، وإن ظلت أفكاره مشوشة وهو
عاجز عن التفكير ، وسمع صوتاً بدا في أذنيه عميقاً ،
وكأنه يأتي من هوة سحيقة ، يقول بلهجة غلبت عليها
رنة السخرية :

— هأنذا تعود إلى وعيك أيها الشاب .. لقد
صحت توقعاتي كالعادة ، فلقد كان من الواضح أنك
أقواهم جسداً وعقلاً .

استجمع (نور) إرادته كلها ليحبر عقله على
الاستيقاظ ، وفتح عينيه بصعوبة ليطالعه وجه رجل
رياضى القوام ، أكرت الشعر قصيره ، يرتدى منظارا

طيّاً مستطيلاً فوق أنفه الضخم .. حليق اللحية
والشارب ، مكتظ الشفتين ، له ذقن عريضة وجبهة مرتفعة .
عاد (نور) يغلق عينيه ، ويقول بصوت ضعيف :

— كيف حال (رمزي) و (محمود) ؟

أتاه الصوت الساخر قائلاً :

— إذن فهاذان اسماهما .. اطمئن يا فتى ، إنهما في
خير حال ، باستثناء بعض الرضوض والكدمات التي
سيتم علاجها .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

— ما الذى أتى بكم إلى هذا المكان أيها الشاب ؟

بذل (نور) جهداً خارقاً ، ليبتسم وهو يقول :

— كنت أهم بأن أوجه إليك هذا السؤال ؟

تمم الرجل بنفس اللهجة الساخرة :

— هكذا !.. إذن فعملك يعتمد على توجيه

الأسئلة .. أعتقد أنك شرطى أيها الشاب .. أليس

كذلك ؟

لم يهتم (نور) بإجابة السؤال ، وإنما ركز أفكاره
على عقله الذي بدأ يستعيد صفاءه ، ففتح عينيه ،
ونفض من فراشه محققاً في الرجل الواقف أمامه ، وقال :
— من العجيب أنك لم توتقني على الفراش
يا دكتور .

ابتسم الرجل ، وقال :

— لست أحتاج إلى ذلك أيها الشاب فرجالي ...

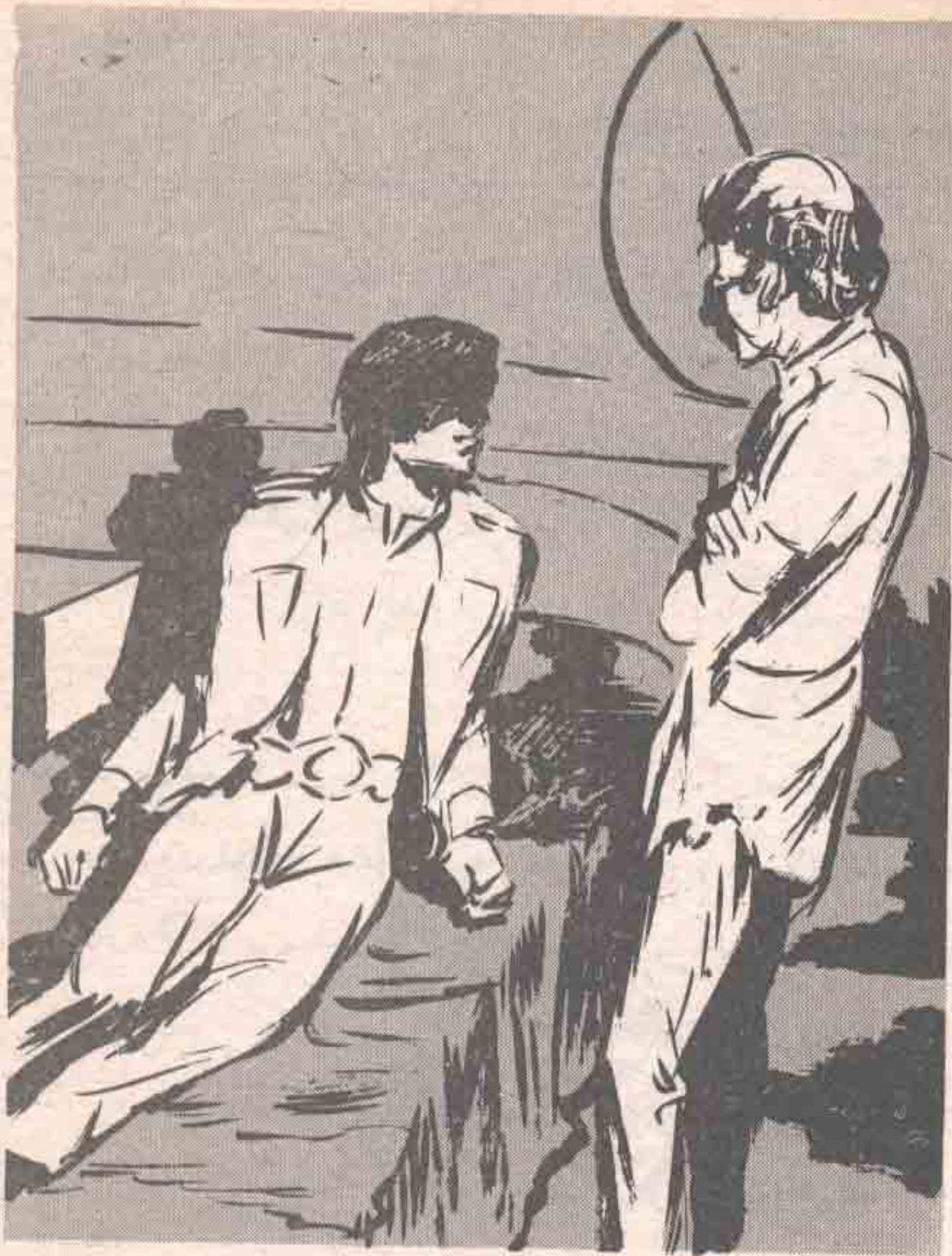
ثم صمت فجأة ، والتقى حاجباه وهو يقول :

— لماذا لقبتي بلقب (دكتور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال بهدوء وهو يمسك مؤخره
عنقه :

— ولِمَ لا .. ألسنت أقف أمام الدكتور (رءوف

عامر) بشحمه ولحمه ؟



لم يهتم (نور) بإجابة السؤال ، وإنما ركز أفكاره

على عقله الذي بدأ يستعيد صفاءه ، ففتح عينيه ونفض من فراشه ...

٨ - المواجهة ..

خيم الصمت لحظة ، على حين وقف (نور)
والدكتور (رءوف) يحدّق كل منهما في وجه الآخر
بتفرس ، ثم ابتسم الأخير ، وقال بهدوء :

— أستتاج هو أم معرفة سابقة أيها الفتى ؟

ابتسم (نور) بغموض ، وهو يقول :

— مزيج منهما يا دكتور .

وفي نفس اللحظة سمع كلاهما صوت تأوهات خافتة

من (رمزي) ، وهو ينهض من فراشه بضعف واضح ،

وأعقبه (محمود) الذي حاول الوقوف ، ولكنه هوى

مرة أخرى جالساً فوق الفراش ، وحدّق (رمزي) في

وجه الدكتور (رءوف) ، وقال :

— يا إلهي !! الدكتور (رءوف عامر)؟ .. أين نحن

بالضبط ؟



ابتسم الدكتور (رءوف) بغرور ، وقال :

— في معمل المتواضع ، داخل جبل حقير لا يليق
بعبرى مثلك .

تطلع (رمزي) في زهول إلى الأجهزة الحديثة التي
تملأ المكان ، وإلى منضدة العمليات التي تتوسطه ،
وقال بدهشة :

— وكيف أمكنك أن تنقل كل هذه التجهيزات إلى
هنا؟.. هذا مستحيل .

اتسعت ابتسامة الدكتور (رءوف) ، وامتلات ملامحه
بالفخر ، إلا أن (نور) أسرع يسبقه في الكلام قائلاً :

— لا يصبح ذلك مستحيلاً ، إذا ما امتلك
الإنسان جيشاً من البشر ، فاقدى الإرادة
يا (رمزي) .

تطلع (رمزي) و (محمود) إلى (نور) في دهشة ،
على حين قطب الدكتور (رءوف) حاجبيه ، وقال :

— من الواضح أنك تعلم الكثير أيها الشاب .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

— أكثر بكثير مما تتوقع يا دكتور (رءوف) .
أطرق الدكتور (رءوف) ، ومضت فترة طويلة من
الصمت ، قبل أن يرفع رأسه مبتسماً وهو يقول :

— حسناً أيها الشاب .. لا فائدة من كتمان الأمر
أكثر من ذلك .. سنتاول جميعاً بعض المشروبات
المنعشة ، لتستعيد عقولنا صفاءها ، ثم نتحدث في الأمر
بالتفصيل .

صمت (نور) لحظة ، وبدأ من ملامحه أنه قد
استغرق في تفكير عميق ، قبل أن يقول مبتسماً :

— حسناً يا دكتور .. سنتاول الشراب المنعش أولاً .

* * *

جلس الجميع على مقربة من منضدة العمليات
الجراحية ، ويبد كل منهم كوب من الشراب .. وبدأ
الدكتور (رءوف) الحوار قائلاً لـ (نور) :

— هات ما عندك أيها الشاب .. إنني أحب أن
أستمع إليك أولاً .

ابتسم (نور) ، وقال وهو ينهض من مقعده ،
ويسير نحو ركن مظلم :

— سأخبرك بكل ما توصلت إليه يا دكتور ،
وأحذرك من أن ما سأقوله سيذهلك .

ابتسم الدكتور (رءوف) بسخرية ، وقال وهو
يضطجع في مقعده :

— دعنا نرى ذلك .

استدار (نور) سائرا بخطوات هادئة ، وهو يمسك
كوبه بكلتا راحتيه ، وقال :

— لنبدأ منذ البداية يا دكتور (رءوف) ، منذ
محاولاتك الأولى للسيطرة على العقل البشرى عن طريق
التويم المغناطيسى .. لقد واجهتك حينذاك مشكلة
الإرادة البشرية التى وقفت عقبة دائمة وقوية أمام
محاولاتك المستمرة ، ولهذا فلقد بدلت خطتك ،
وقررت أن تبدأ بالبحث عن الطريقة المثلى والسريعة
لتحطيم العقبة .. الوسيلة الشيطانية نحو الإرادة البشرية
بأسرع الطرق .

صمت (نور) لحظة ليرفع الكوب نحو فمه ، فمال
الدكتور (رءوف) إلى الأمام ، وقال يستحثه على
مواصلة الحديث بلهفة :

— استمر أيها الشاب ، إننى أستمع إليك .

ابتسم (نور) وقال مستطردا :

— لقد أثار انتباهى منذ البداية إقدام العلماء الثلاثة

على مثل هذا العمل الانتحارى دونما فائدة تذكر ، فهذا
الجهاز الذى ضحوا بأرواحهم ومراكزهم من أجله ،
ستعرض تصميماته على العالم أجمع قبل أقل من أسبوع
واحد .. لقد كانت هذه النقطة هى أعجب ما فى
الأمر .. فلو أن هذا الجهاز سر حرقى خطير ، لكان لهذا
الإقدام والانتحارية ما يبررهما .. أما والحال هكذا ،
فليس هناك ما يبرر ذلك الفعل إلا ...

سكت (نور) وهلة ، تأمل خلالها الانفعال
الواضح على وجه الدكتور (رءوف) ، ثم تابع قائلا :
— إلا إذا كان كل ذلك مجرد تجربة .

قال (محمود) بدهشة شديدة :

— تجربة ؟ .. كل هذا العنف من أجل تجربة ؟

قال (نور) وهو يضع كوبه الفارغ على المنضدة :

— نعم يا (محمود) للأسف .. لقد كان كل ذلك

مجرد تجربة ، لإثبات نجاح الطريقة الجديدة التي اخترعها

الدكتور (رءوف) .. لإثبات إمكانية محو الإرادة

البشرية عن طريق عملية جراحية بسيطة في المخ ..

همم (رمزي) بالاعتراض ، إلا أن (نور) استطرد

قائلاً :

— لقد كان من الواضح أن الدكتور (أشرف) واقع

تحت تأثير التويم المغناطيسي ، وأنه قد تلقى أمراً بعدم

ذكر ما حدث في مثلث الغموض .. فما أن بدأ بشرح

الأمر حتى رفض عقله الاستجابة ، وتلقى بدلاً من ذلك

أمراً بالتدمير والقتل ، ولقد أطاع الأمر برغم مخالفته

لمبادئه ؛ لأن العلماء الثلاثة عند وصولهم إلى هنا تم

اختطافهم كما حدث معنا ، وأجريت لهم عملية محو

الإرادة ، وأعقبها التويم المغناطيسي .. كانت تجربة فريدة

لم يتمكن الدكتور (رءوف) من مقاومة رغبته في

إجرائها .. فهي الإثبات الوحيد لنجاح اختراعه .

قاطعته (رمزي) قائلاً بإصرار :

— ولكن هذا مستحيل أيها القائد .. لا يمكن محو

الإرادة البشرية .. لا يوجد مركز للإرادة في المخ

البشري .

أدهشهم صوت الدكتور (رءوف) ، وهو يقول

بهدهوء :

— وماذا عن الفص الأمامي يا سيد (رمزي) ؟

حدّق (رمزي) في وجه الدكتور (رءوف) وأراد

الاعتراض ، إلا أن صوته خرج على الرغم منه متخاذلاً

وهو يقول :

— ولكن العلماء يقولون ...

قاطعته الدكتور (رءوف) بحق ، وهو ينهض من

مقعده قائلاً :

— أى علماء يا سيد (رمزى) ؟ .. هل تقصد أولئك المتحجرين ، الذين رفضوا فكرتى ، واتهموني بالجنون ؟

كانت عيناه تبرقان بالفعل ببريق هو الجنون بعينه ، وهو يلوح بقبضته مستطرذا :

— إنهم أجهل من دابة .. لقد قضوا أجيالاً وهم يرفضون فكرة وجود مركز للإرادة ، وظنوا أن الفص الأمامى للمخ بأكمله مجرد حلية أو زينة .. يا لهم من بلهاء .. لقد كان من الواضح أن الإرادة البشرية تتركز فى أحد الأجزاء التى لم نصل إلى طبيعة عملها بعد .. فى الجسم الصنوبرى أو الفص الأمامى للمخ .

ثم ابتسم بشراسة ، وهو يتابع قائلاً :

— ولقد ركزت أبحاثى على الفص الأمامى .. درست عمل كل خلية فيه .. كل تجويف .. كل شعيرة دموية .. وأخيراً نجحت .

ورفع ذراعيه إلى أعلى ، وهو يقهقه ضاحكاً بجنون ويصيح :

— لقد توصلت إلى أعظم كشف العصر وكل العصور .. لقد عرفت أين تكمن إرادة الإنسان .
تمتم (رمزى) بأسى :

— يا إلهى !! لقد أصيب الرجل بالجنون !

أما (نور) فأشار بسبابته إلى الدكتور (رءوف) ، وصاح بغضب :

— ما أحقره من كشف .. لماذا لم توجه جهودك نحو تقوية الإرادة البشرية بدلاً من محوها ؟

ابتسم الدكتور (رءوف) ، وبرقت عيناه وهو يقول :

— إنك تمتلك عقلية استتاجية رائعة أيها الشاب ، ولكن ذكاءك لا يقارن بعقرى مثلى ، فما زالت المشاعر البشرية والغرائز الدنيئة تسيطر على عقلك .

ثم رفع كفيه أمام وجهه متابعاً :

— لقد توصلت إلى ما حدث تقريباً ، ولكن تنقصك المعلومات العلمية الكافية .. نعم .. لقد وصل هؤلاء العلماء الثلاثة إلى هنا لفحص المنطقة ،

وأمسكت بهم بمعاونة الرجال الستة ، الذين محوت إرادتهم في تجاريف الأولية ، وكانت فرصة لا يمكن تعويضها أو التنازل عنها .. لقد خدرتهم ومحوت إرادتهم بالوسيلة الجديدة التي توصلت إليها .. وهذه الوسيلة في حد ذاتها أعظم كشوف القرن .

كان كفاه يتحركان بشكل مسرحي ، وهو يقول :
— دائرة لاسلكية صغيرة دقيقة للغاية ، يبلغ سمكها نفس سمك خلايا المخ .. بل إن لها نفس الشكل ، حتى أنه من الصعب تمييزهما تحت الميكروسكوب ، مصنوعة من اللدائن الشفافة التي لا تكشفها (أشعة رونتجن) .. هل تتصور عظمة مثل هذا الاختراع ؟ ..
يكفى أن تغطي بها مركز الإرادة في الفص الأمامي ، فتعمل موجاتها على محو الإرادة البشرية تمامًا ، ويتحول الإنسان إلى مجرد آلة صماء ، يمكنك توجيهها كما يحلو لك .
وأشار بعصية إلى منضدة العمليات الجراحية ، وهو يقول :

— إنك لا تحتاج حتى لعملية جراحية تظهر آثارها واضحة .. يكفي أن تدفع الدائرة من خلال تجويف الأنف ، باستخدام الجراحة الميكروسكوبية والكمبيوتر ، فيما يسمى بجراحات (الاستريوتاكسيك) ، التي بدأ استخدامها منذ عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين .. عملية عظيمة يحسدني عليها أكبر جراحى المخ والأعصاب .

مطّ (نور) شفّته باحتقار ، وقال :
— بل يحسدك عليها أحقر اللصوص ، وأعتى السفاحين .
قهقهه الدكتور (رءوف) ضاحكًا ، وضغط أسنانه وهو يقول :

— بعد ذلك تأتي مرحلة التويم المغناطيسى ، التي تتم بسهولة ويسر ، ما دامت الإرادة البشرية قد تحطمت .. كانت المشكلة الوحيدة هي التجربة التي أحتاج إليها لتأكيد هذا النجاح ، ولقد أوحى لى العلماء الثلاثة ..
بها ..

ما داموا قد حضروا إلى هنا تمهيدًا لاختبار جهاز ما ،
فلم لا أَدفعهم لتدمير هذا الاختراع ، ومحو كل
ما يتصل به .. ولقد كان .

تمتم (محمود) بتوتر :

— هذا إذن هو تفسير تلك المنحنيات القوية التي
أصدرها عقل الدكتور (أشرف) .

قال (نور) ، وهو يحدّق في وجه الدكتور (رءوف)
بحق :

— نعم يا (محمود) .. فما أن بدأ الدكتور
(أشرف) في سرد ما حدث ، حتى حثّ عقله الباطن
الدائرة اللاسلكية على العمل ، فمحت إرادته ، ودفعته
إلى تنفيذ الأمر الذي ألقى على مسامعه في أثناء تنويمه
مغناطيسيًا ، ألا هو تدمير وقتل كل من يتطرق إلى هذه
النقطة .

ابتسم الدكتور (رءوف) بجنون ، وقال :

— هذا صحيح أيها الشاب .. هل رأيت عظمة
فكرتي .. تصور جيشًا من الانتحاريين ينفذ الأوامر بعد

أن نزعته منه الخوف والقلق .. إنك لا تستطيع حتى
استجواب الأسرى منه .. لقد رفض هؤلاء الأغبياء
فكرتي .. رفضوا أن أصنع لهم أقوى جيش في التاريخ .

صاح (نور) بغضب :

— أية قوة في جيش مسلوب الإرادة .. إنك تصنع
قطعا من الشطرنج ، لا جيشًا منظمًا .

ضرب الدكتور (رءوف) منضدة العمليات
بقبضته ، وهو يصيح :

— صه أيها الشاب .. إنك لا تفقه شيئًا .

ثم أشار إلى (نور) بسبابته ، وهو يستطرد منفعلًا :

— هل قرأت كتب التاريخ ؟ .. هل رأيت كيف أثار
الكاميكاز اليابانيون الارتباك والحيرة في صفوف قوات
الحلفاء ، عندما كانوا يحطمون طائراتهم بلا تردد
وبانتحارية مذهلة ، في الأهداف المراد تدميرها ؟

صاح (نور) غاضبًا :

— لو أنك قلبت صفحة التاريخ لوجدت أن النصر



استدار (نور) نحو رفيقه بحدة ، فشاهد (ممدوح) فاقد الوعي .
ورأى (رمزي) شاحبًا وهو يقاوم النعاس .

كان في النهاية لقوات الحلفاء برغم ذلك .
قال الدكتور (رءوف) بهدوء عجيب :
— لقد انتصر الحلفاء بفضل القنبلة الذرية وحدها
أيها الشاب .

صاح (نور) :
— ومن الذى صنع هذه القنبلة الذرية ؟ .. أليس
العقل البشرى والإرادة البشرية ؟
ابتسم الدكتور (رءوف) ، وهو ينظر نحو
(محمود) قائلاً :
— لقد فات الوقت أيها الشاب .. لن يمكنك
إيقاف عجلة التطور .

استدار (نور) نحو رفيقه بحدة ، فشاهد (محمود)
فاقد الوعي ، ورأى (رمزي) شاحبًا وهو يقاوم
النعاس ، وسمعه يقول بصوت واهن :
— يا إلهي .. المشروب ! .. لقد وضع لنا المخدر في

ال ...

٩ — الإرادة ..

كان القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، يطالع بعض المعلومات التي تتراص على شاشة الكمبيوتر السرى الموضوع أمامه ، عندما أضاء مصباح صغير موضوع على طرف مكتبه .. فزوى ما بين حاجبيه ، وهو يتساءل عن سبب إضاءه ذلك المصباح الذى لا يضىء إلا فيما ندر ، وضغط زرًا صغيرًا ، وقال :

— حسنا .. ماذا لديكم ؟

أتاه صوت أحد رجاله يقول :

— يجلس هنا رجل يدعى الدكتور (محمد

حجازى) ، وهو يطلب مقابلتك شخصيًا ، لأمر يقول إنه بالغ الخطورة .

ازدادت دهشة القائد الأعلى ، وهو يقول :

— عجبًا !! إنها المرة الأولى التى يطلب فيها مقابلتى

لم يتم (رمزى) عبارته ، بل غاب فى سبات عميق .. فالتفت (نور) يواجه ابتسامة الدكتور (رءوف) الواثق ، وتمتم بضعف :

— أيها الوغد ..

ثم سقط على الأرض كقطعة من الحجر .

* * *



شخصياً .. هل تم التحقق من شخصيته ؟
أجابه الرجل بالإيجاب ، فاستطرد قائلاً :
— اسمح له بالدخول على الفور ، فلا ريب أنه يحمل
أمورًا خطيرة جدًا .

ما هي إلا لحظات ، حتى كان الدكتور (حجازى)
يصافح القائد الأعلى ، قائلاً بلهفة :
— معذرة يا سيدى ، فلم يكن أمامى بد من
مقابلتك شخصياً ، ما دمت أجهل الرقم السرى
للاتصال بك .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال بصوت يشوبه القلق :
— أنت دائماً على الرحب والسعة يا دكتور
(حجازى) ، فنحن ندين لك بفضل حل الكثير من
الألغاز التى واجهتنا ، ماذا وراءك ؟

قال الدكتور (حجازى) ، بصوت ينم عن الخوف
والحيرة :

— الأمر خطير للغاية هذه المرة يا سيدى ، فلقد
توصلت من خلال فحص الفص الأمامى لمخ المهندس

(فهمى) ، إلى حل لغز القضية التى يسعى وراءها
(نور) وفريقه ، ولكنى أستطيع العثور عليهم لتبيهم
إلى الخطر الذى ينتظرهم .. لقد اختفوا تماماً .

لم يستطع القائد الأعلى كتم انفعاله ، وهو يقول :
— يا إلهى !! هل توصلت إلى حل اللغز فعلاً ؟
أخبرنى أولاً ما الخطر الذى يهدد (نور) وفريقه ؟
استد الدكتور (حجازى) براحتىه إلى سطح
مكتب القائد الأعلى ، وقال :

— المهم الآن أن نسرع بالبحث عن (نور) وفريقه
وإنقاذهم .. وإلا تحولوا إلى آلات بشرية .. آلات
انتزعت منها الإرادة تماماً .

* * *

تأمل الدكتور (رءوف) أجساد (نور) و (رمزى)
و (محمود) ، وأوماً برأسه وهو يقول بلهجة واثقة :
— يا لكم من حمقى !! هل تصورتم أنكم قادرون
على هزيمة عبقرى مثلى ؟

٩٧

رأس (نور) مباشرة ، وألصق عينيه بعدستين انطبقتا
على تجويفهما تمامًا ، وأمسك جهازًا دقيقًا يشبه إبرة
طبية ، قربه من فتحة أنف الجسد المسترخى أمامه وهو
يقول :

— وداعًا لإرادتك أيها الشاب ، ومرحبًا بك على
رأس جيشي العظيم .

* * *



ثم نادى أحد رجاله مسلون الإرادة ، وأمره
بحمل جسد (نور) ووضعه فوق منضدة العمليات
الجراحية ، وضغط على أزرار الكمبيوتر الجراحي ، وهو
يقول :

— إنك أعظم من قابلت ذكاءًا أيها الشاب ..
ستكون أروع إنجازاتي .. سأجعل منك نواة لجيشي
الانتحاري .

وارتدى قفازين طبيين معقمين .. ووضع فوق أنفه
وفمه كمامة طبية ، وتناول أنبوبًا زجاجيًا دقيقًا ، تأمله
بإعجاب وتمتم قائلاً :

— لن يمضي وقت طويل حتى أصنع الآلاف .. بل
الملايين من هذه الدائرة اللاسلكية الميكروسكوبية .. لن
يمضي وقت طويل حتى يعترف العالم مجبرًا بعبقريتي وعظمتي .
وقهقه ضاحكًا بشكل ينم عن جنون مطبق ، ثم
أقرب من جسد (نور) المسترخى فوق منضدة
العمليات الجراحية ، وحرك جهازًا متوسط الحجم فوق

قبل أن يمس طرف الجهاز الشبيه بالإبرة أنف الرائد
(نور) ، أمسكت يد قوية بمعصم الدكتور
(رءوف) الذي جحظت عيناه ذعراً دهشة وذعراً ، وهو
يحدق في المشهد الوحيد الذي لم يتوقعه مطلقاً .. فلقد
دب النشاط فجأة في جسد (نور) المسترخى ، وفتح
عينيه ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة ساحرة ، أثارت
الرجفة في جسد الدكتور (رءوف) ..
قفز (نور) من فوق منضدة العمليات الجراحية ،
بنشاط لا يتناسب مع شخص تناول مادة مخدرة ، وزاد
من ضغط قبضته القوية على معصم الدكتور (رءوف)
الذي أجمته المفاجأة ، وتأوه بألم والجهاز الدقيق يفلت
من يده ، ويصيح بدهول :
- مستحيل .. لا يمكنك أن تستيقظ قبل ساعة
على الأقل .



ضحك (نور) وهو يقول :

— هل تصورت أن خدعة المادة المخدرة ستطلي على
أيها الوغد؟.. لقد توقعت ذلك منذ سمعت اقتراحك
بأن نتناول مشروباً منعشاً .
تقهقر الدكتور (رءوف) ، وهو يحاول تخليص
معصمه من قبضة (نور) قائلاً :

— ولكنك تناولت المشروب!!.. لقد شاهدتك

بعيني .

ابتسم (نور) وقال :

— لا تصدق كل ما تراه عينك يا دكتور .. لقد
شاهدتني أرفع الكوب إلى فمي ، ولكنك لم تشاهدني
أشرب ، لأنني كنت أحيط الكوب بكفتي راحتي ، مما
يمنعك من رؤية المشروب بداخله .. لقد كان الكوب
خالياً يا دكتور .

قال الدكتور (رءوف) بذهول :

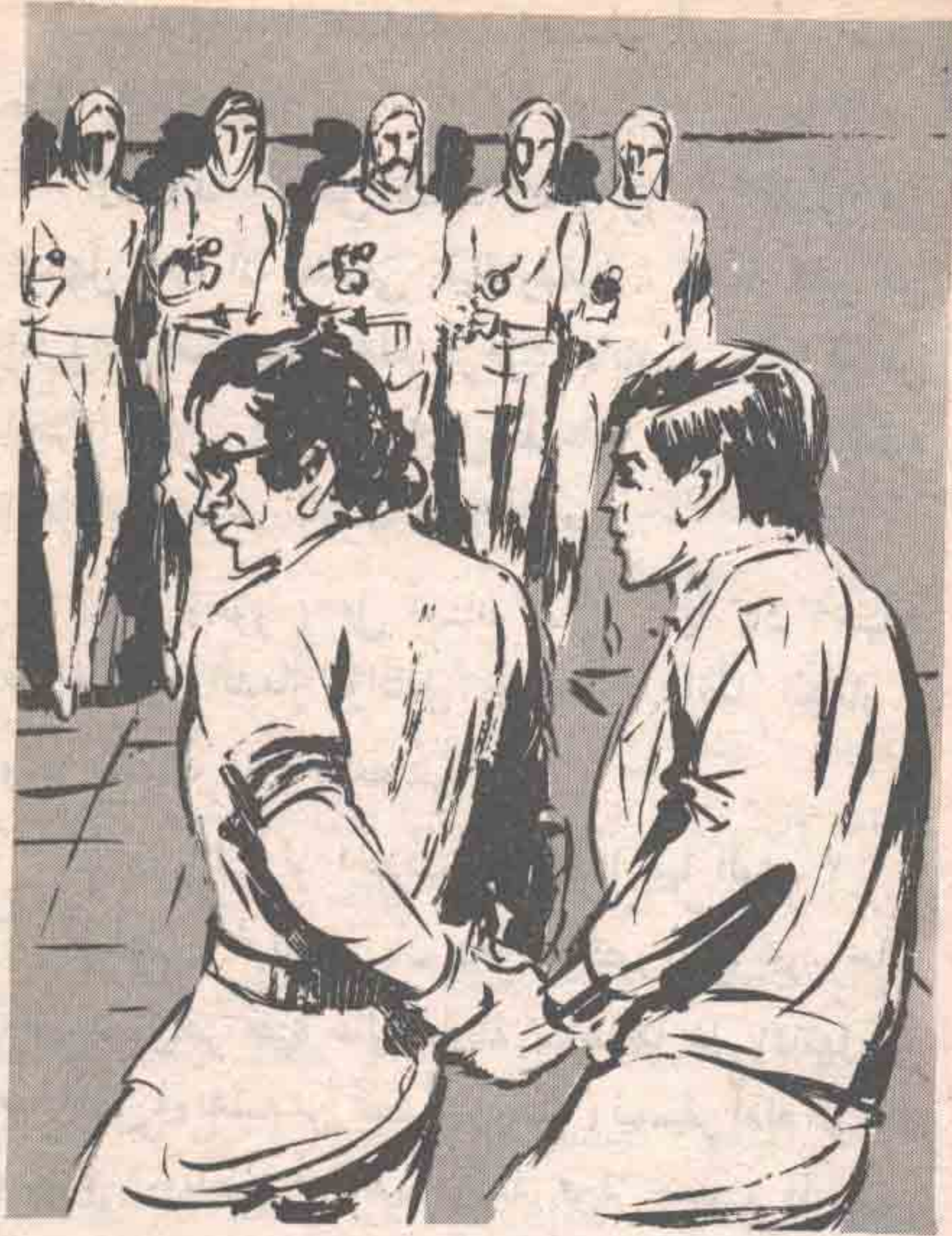
— أين ذهب المشروب إذن ؟

— أشار (نور) بيده الأخرى نحو الركن المظلم ،
وقال :

— لقد سكبته هناك .. لقد سكبته بهدوء ، مستغلاً
حالة الانفعال التي كنت عليها .. لقد هزمتك العقل
البشرى ، وهزمتك الإرادة البشرية يا دكتور .
صرخ الدكتور (رءوف) بجنون :

— اصمت أيها الشاب .. اصمت .. لن يهزمني
أحمق مثلك قط .. سيمزقك رجالى إرباً .. الدفاع
يا رجال .. الدفاع .

فوجئ (نور) برجال الدكتور (رءوف) يفتحون
الغرفة .. كانوا خمسة رجال ، يحمل كل منهم مسدساً
ليزرياً ، وحدث (نور) أن سادسهم قد لقي مصرعه في
حادث تصادم السيارتين الصاروخيتين ، وشعر بخطورة
الموقف ، فهو يعلم أن هؤلاء الرجال لن يترددوا لحظة في
إطلاق أشعتهم نحوه ، دفاعاً عن الرجل الذي سلبهم
إرادتهم ، وحوّهم إلى آلات بشرية .. لم يكن هناك أمل
في الإفلات منهم ..



جاهد الدكتور (رءوف) بيأس ، محاولاً التخلص من ذراعى (نور) ، ولكن هذا الأخير أحكم قبضته ..

وفجأة برقت ومضة قوية فى عقل (نور) ، واتمعت
عيناه وهو يتمم قائلاً :

— نعم .. إنه الأمل الوحيد .

* * *

جذب (نور) الدكتور (رءوف) بقوة ، وأمسك
به أمامه .. صنع منه درعاً يحول بينه وبين الرجال
الخمسة .. فصاح الدكتور بغضب :

— ماذا تفعل أيها الأحمق ؟

قال (نور) بصوت قوى :

— أنت تعلم مثلى أنها الوسيلة الوحيدة يا دكتور ،
فهؤلاء الرجال مبرمجين للدفاع عنك فقط ، لا لقتلك ،
ولن يطلق أحدهم أشعته ما دمت تحول بينى وبينهم .

جاهد الدكتور (رءوف) بيأس ، محاولاً التخلص من
ذراعى (نور) ، ولكن هذا الأخير أحكم قبضته وهو يقول :

— مرهم بإلقاء أسلحتهم يا دكتور ، وإلا حطمت

عنقك .

ابتسم الدكتور (رءوف) بشراسة ، وقال :

— محال أيها الشاب .. استسلم أنت أو أمرهم
بقتل رفيقك .

كان هذا العرض مفاجئا لـ (نور) ، فليس من
السهل عليه أن يضحي بحياة رفيقيه ، كما أنه ليس من
المفروض أن يسمح لهذا الرجل بالانتصار .. يا له من
اختيار مرير ، لشخص يحمل طبيعة (نور) التي تكره
القتل والدمار .. أمران أحلاهما مر .

ضغط (نور) على أسنانه بحنق .. أيًا كان اختياره
فلا بد من الدمار والقتل .. والدمار .. دائما الدمار ..
وتتم بصوت مملوء بالغضب :

— ما رأيك لو اخترت حلا ثالثا أيها الوغد ؟

ثم أعقب عبارته ، بأن دفع الدكتور بقوة نحو رجاله
الخمسة ، وقفز قفزة عالية طويلة ، ساعدها على أدائها كل
ما يعتمد في نفسه من غضب وحنق ، ليستقر أمام الرجال
مباشرة ، ويلكم أحدهم لكمة قوية جعلت المسدس
يفلت من يده ، ليتناوله (نور) قبل أن يسقط على الأرض ،

ويستدير ليواجه الرجال الأربعة الآخرين ومسدساتهم
مشهرة نحوه ، على استعداد للانطلاق في الحال .

* * *

لم يكن (نور) قد واجه في حياته أربعة رجال
مسلحين في آن واحد ، ولم يكن يمتلك الخبرة الكافية
لمواجهة هذا الأمر ، ولكنه كان يمتلك ما يفقده هؤلاء
الرجال .. الإرادة البشرية .

قفز (نور) إلى اليسار ، وأطلق أشعة مسدسه
ليصيب أحد الرجال في مقتل ، وشعر بألم شديد في
ذراعه اليسرى ، عندما احترقها دفقة من أشعة الليزر ،
ولكنه أصاب الرجل الثاني بطلقة محكمة ، واستدار
يطلق أشعته على الرجل الثالث ، في نفس اللحظة التي
تخاذلت فيها ساقه اليمنى من أثر دفقة صائبة أطلقها
الرجل الرابع ، فسقط على الأرض ، وحرك يده بسرعة
دفعته إليها غريزة الدفاع عن النفس ، لتصيب دفقة من
أشعة مسدسه رأس الرجل الرابع والأخير ، وتلقى به
جثة هامدة .

حدّق الدكتور (رءوف) في رجاله الصرعى
بذهول ، ثم صاح بجنون مطبق :
— لن أقبل الهزيمة أيها الشاب .. سأنسف الجبل
بأكمله .. سأقضى على الجميع .. سأقضى عليك وعلى
رفاقتك .

أسرع الدكتور (رءوف) نحو جهاز معلق على
حائط الغرفة ، فصاح به (نور) وهو يصبو مسدسه
نحوه :

— توقف ، وإلا أطلقت أشعتي نحوك .
فهقه الدكتور (رءوف) بجنون ، وهو يواصل تقدمه
صائحا :

— لن توقفني أيها الشاب .. لن يوقفني شيء على
الإطلاق .

لم يكن هناك من مفر ، وأطلق (نور) أشعته على
.. اق الدكتور (رءوف) ، فتهاوى هذا الأخير ، وسقط
على وجهه ، ولكنه نهض وأخذ يجر ساقه المصابة بإصرار

وعناد شديدين ، وهو يتقدم نحو جهاز التفجير ..
ضغط (نور) على أسنانه ، وقال :
— يا له من عالم !! التدمير هو دائما أسرع
ما يتوارد إلى خاطرهم .

وصوب مسدسه نحو جهاز التفجير ، إلا أنه عاد
وتردد ، فلم يكن يدري ما يمكن أن يسفر عنه ذلك ..
ربما انفجار يودي بحياة رفيقيه ، وكانت يد الدكتور
(رءوف) قد أصبحت على بعد عدة سنتيمترات من
الجهاز ، فتمتم (نور) بياس :

— إنك لم تترك لي الخيار يا دكتور .. للأسف .
وأطلق دفقة من أشعة مسدسه ، اخترقت رأس
الدكتور (رءوف) ، ولطخت الحائط المواجه
له بالدماء .

١١ - الختام ..

انجابت غشاوة المخدر عن عقل (رمزي) ، وأفاق
ليشعر بصداع شديد في رأسه ، وظلت عيناه مغمضتين
وهو يتمتم بصوت خافت :

- يا إلهي !! ماذا حدث ؟... ماذا أصابنا جميعًا ؟
وما أن فتح عينيه حتى اتسعت حدقاته دهشة ،
فقد طالعه (نور) جالسا على المقعد المواجه له ورأسه
مطرق نحو الأرض ، على حين كانت ذراعه اليسرى
وساقه اليمنى تنزفان بغزارة ، واستند ساعده الأيمن إلى
ساقه المصابة ، وتدلّى في قبضته مسدس أشعة يقبض
على مقبضه بضعف ، وارتسم خط من الدم ما بين
المقعد وركن الحجرة .

قفز (رمزي) نحو (نور) ، وأمسك بكتفيه يسأله
بجزع :



وأطلق دفعة من أشعة مسدسه ، احرقت رأس
الدكتور (رعوف) ، ولطخت الحائط المواجه له بالدماء ..

— ماذا حدث يا (نور) ؟ .. يا إلهي إنك تحتاج
إلى إسعاف سريع ، فأنت تنزف بغزارة .. ماذا حدث ؟
رفع (نور) رأسه ببطء مواجهها (رمزي) .. كانت
عيناه مغرورقتين بالدموع ، ووجهه شاحبا خلت منه
الدماء ، وخرج صوته ضعيفا حزينا تملؤه رنة الأسي ،
وهو يقول :

— لقد نجوتما يا (رمزي) .. لقد نجونا جميعا .. هل
يكفيك هذا ؟

تطلع (رمزي) بذهول إلى جثة الدكتور (رءوف)
برأسه المحطم ، وجثث الرجال الخمسة ، وإلى آلات
المعمل الجهنمي التي تحطمت عن آخرها ، ثم عاد بوجه
اهتمامه إلى (نور) ، وسأله بانفعال شديد :

— يا إلهي .. هل فعلت كل ذلك ؟ .. هل فعلت
كل ذلك وحدك يا (نور) ؟

أطرق (نور) برأسه أرضا ، وقال بصوت حزين
اختلطت نبراته بدموعه :

— صدقني يا (رمزي) .. إنني لا أشعر بالفخر ..
حتى أنني أحشى أن يأتي وقت تعلم فيه ابنتي بما
فعلته .. إنه أمر رهيب يا (رمزي) !! رهيب !
كان الأمر مذهلاً ، حتى بالنسبة لطيب نفسي مثل
(رمزي) .. ومذهلاً له بالذات ، فهو أكثر من يعلم
عن كراهية (نور) المرضية للقتل والتدمير .. لم يكن
يتصور أنه يأتي يوم يكون فيه (نور) نفسه وسيلة من
وسائل القتل والتدمير .

انحنى (رمزي) يفحص إصابات (نور) ، وهو
يتمم قائلاً :

— لقد أنقذتنا يا صديقي .. ومن يدري ؟ .. ربما
أنقذت كوكب الأرض بأكمله ، من مجنون يعلم الله
ما الذي كان يمكن أن يفعله .

* * *

مضى أسبوع كامل على تلك الأحداث ، عندما
جلس (رمزي) و (محمود) في طرف حديقة منزل (نور)

يتطلعون إليه وإلى (سلوى) ، التي تعدل من وضع
وسادة إسفنجية خلف ظهره ، وهز (محمود) رأسه
بأسى وقال :

— لو أن شخصا أخبرني أن الرائد (نور) يمكن أن
يتعرض لانفيار عصبي منذ أسبوع واحد ، لاستلقيت
على ظهري من شدة الضحك .
قال (رمزي) :

— لقد تعرض (نور) لضغوط نفسية شديدة للغاية
يا (محمود) .. فبرغم طبيعة عمله التي تتوقع العنف في
أية لحظة ، إلا أنه إنسان حساس للغاية ، كان يصلح
لأن يكون فنانا أو شاعرا ، وعقله لا يحتمل العنف
والتدمير .

حرك (محمود) رأسه في حيرة ، وقال :

— ولكن .. لم تكن هناك وسيلة أخرى
يا (رمزي) .. ثم إنه أنقذ الجميع مما كان يحتمل
أن يفعله هذا العالم المجنون .

مطّ (رمزي) شفثيه ، وهو يقول :

— إن أسئلتك هذه تزيد من اقتناعي بأن الطب
النفسى علم معقد للغاية يا (محمود) .. ليس مصرع
الدكتور (رءوف) هو ما أصاب (نور) بذلك
الانفيار العصبي ، وإنما هو اضطراره لقتل خمسة رجال ،
يعلم جيدا أنهم مسيرون لا مخيرون ، وأنهم إنما يطيعون
أوامر الرجل الذي سلبهم إرادتهم .

رفع (محمود) حاجبيه ، وقال :

— ولكنه يعلم أنه لم يكن أمامه حل بديل .

قال (رمزي) :

— هذا هو السلاح الوحيد الذي يجارب به عقله
ذلك الانفيار يا (محمود) .

زوى (محمود) ما بين حاجبيه ، وقال :

— ولكن لماذا دمر آلات المعمل بأكملها ؟

هزّ (رمزي) رأسه ، وقال :

— من الممكن أن يكون قد فعل ذلك في ثورة
غضب عما ارتكبه ، أو أنه — وهذا هو الاعتقاد

الأرجح — قد حاول نحو كل ما يتصل بتجربة الدكتور
(رءوف) ، خشية أن يحاول غيره تكرارها .

وفي هذه اللحظة سمع كلاهما صوت الدكتور (محمد
حجازي) يأتي من خلفهما قائلاً :

— إنني أتفق مع هذا الرأي الأخير يا (رمزي) .

وقبل أن ينهض (رمزي) لتحيته ، جلس هو على
مقعد مقابل ، وقال :

— هل تعلمون أن وجود هذه الدائرة اللاسلكية
الميكروسكوبية في مخ العلماء الثلاثة ، هو سبب ذلك
الصراع الذي كان ينتابهم .. لقد شفوا تماماً بمجرد انتزاع
الدوائر من رؤوسهم .

تبادل (رمزي) و (محمود) النظرات ، ثم قال الأول :

— إن حصولكم على الدوائر اللاسلكية ، يعني أن
محاولة (نور) نحو هذا الاختراع قد فشلت .

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال :

— هناك وجهان للعلم دائماً يا (رمزي) ، وهناك

الكثيرون ممن يحتاجون إلى مثل هذه الدوائر .. من
الناحية السليمة بالفعل .. فهناك المعوقون وكبار السن
وغيرهم .

قال (محمود) ، مديراً دفعة الحديث :

— إن كل ما يعينني في هذه اللحظة ، هو شفاء

(نور) يا سيدي .

تطلع الدكتور (حجازي) نحو (نور) و (سلوى) ،

وابتسم وهو يشاهد (سلوى) ، التي ابتسمت وارتفع

طرفاً حاجبها بخنان ، وهي تتحدث إلى زوجها وترتبت

على وجهه بحب ، ثم عاد يلتفت إلى (رمزي)

و (محمود) ، وابتسم وهو يشير إلى (نور) وزوجته

بإبهامه من خلف ظهره ، قائلاً بصوت يحمل أسمى معاني

التفاؤل والأمل :

— سيعافى سريعاً أيها الشابان .. سيعافى ؛ لأنه

قوى .. ولأنها بجواره .

* * *

باسم

(تمت بحمد الله)